8me Année No. 359

Lundi - 20 - 5 - 1940

بدل الاشتراك عن سنة

مصـ

٦٠ فى مصر والسودان

٨٠ فى الأقطار العربية

١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى

١٢٠ فى العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٢
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٣٥٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٣ ربيع الآخر سنة ١٣٥٩ — الموافق ٢٠ مايو سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهـــرس

صفحة

٨٤١ مصطفى كامل بعد ثلث قرن : أحمد حسن الزيات ... ...

٨٤٣ الورق الأزرق... ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد

٨٤٥ فائدة الأربعاء ... ... : الأستاذ محمد محمد المدنى ...

٨٤٨ نابليون الأديب ... ... : الأستاذ صلاح الدين المنجد

٨٥١ له وجدان ... ! ... ... : السيدة وداد صادق عنبر ...

٨٥٢ فى سبيل إصلاح الأزهر ... : الأستاذ محمد يوسف موسى

٨٥٣ أسلوب الرافعى وطريقته فى كتابته ... ... } الأستاذ محمود أبو رية ...

٨٥٥ رسالة كنيسة الشريعة إلى الأستاذ الأكبر ... ... } ... ...

٨٥٧ ولكنها دمشق ! ... ... : الأستاذ شكرى فيصل ...

٨٦٠ تأمــلات ... ... : الأستاذ محمود الدسوقى ...

٨٦١ رجال ونساء ... [قصيدة] : الأستاذ على محمود طه ...

٨٦٣ عندنا فنانون ... ولكن ! : الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...

٨٦٦ فى عالم الأمــواج ... ... : الدكتور محمد محمود غالى ...

٨٦٩ جــوائز مصطفى كامل المالية : ... ...

٨٧٠ افتتاح المعرض الرابع لرابطة الفنانين المصريين ... ...

جراحة الأسنان فى الغرب : الأستاذ إدريس الكتانى ...

للتحقيــق ... ... : الأديب أحمد جمعة الشرباصى

٨٧١ حول خواطر يثيرها سائل : الأديب عبد الستار أحمد فراج

حادث عجيب ! نداء إلى الأطباء العلماء : الأستاذ محمد السيد المويلحى

جمع مشكلة — جريدة « الوفاق » ... ...

٨٧٢ فى ليالى الملاح التائه [كتاب] : الشاعرة الفلسطينية الآنسة دنانير

٨٧٤ قصة الراعى الحزينة [قصة] : للكاتب الصينى فوموجو ...

٨٧٨ هنات ... ... » : الأستاذ مراد الكردانى ...

مصطفى كامـــل

بعد ثلث قرن

بمناسبة ازاحة الستار عن تمثاله



كل شىء فى مصر ينسى بعد حين كما قال شوقى وليست مصر بدعا من الأمم فى ذلك . فإن الرجل أو العمل لا ينطبع ذكره فى الذهن إلا إذا كان ندىّ الصوت قوى الأثر . ومصر فى عهدها القريب إنما كانت تجرى فى خلاء من التاريخ لا يكاد يظهر فيه إلا فقاعة تنفجر أو ومضة تنطفئ . وليس لهذه أو تلك من الأثر ما يملأ الشعور ويشغل الذاكرة

على أن السائر فى الصحراء مهما ضعف وعيه واشتدت غفلته

لا بد أن يذكر المنار الذي دله على الطريق، والواحة التي أعادته إلى الحياة . وهيهات أن تمرض القلوب عن ذكر محمد على ومصطفى كامل وسعد . وإذا جاز للزمن العابث أن ينال من رجل الدولة أو بطل الثورة فإن مصطفى كاملاً يظل على تراخى الحقب أنوط بالقلب وأعلق بالذاكرة . ذلك لأن زعامته كانت أشبه بالنبوة في تهيئة الفطرة وثبات العقيدة وعصمة النفس واختيار القدر . وهو الزعيم الوحيد الذي لم تلده الظروف ، ولم تبعثه المطامع : لم تلده الظروف لأن مصر كانت في إبان حداثته قد استأمنت إلى الجهل والاحتلال فنامت في ظلهما نومة الضاجع الأبله . وكانت دعوة الأفغاني قد جمعت من ومضات الأذهان النيرة شعلة أضاءت جانب الطريق فسلكه العرابيون ؛ ولكنهم لم يكادوا يبعدون حتى أدركهم الظلام في التل الكبير . فلا يصح في العقل إذن أن نقول إن مصطفى كان أثراً للأفغاني وعرابي ، كما نقول إن سعداً بعد عبقريته كان أثراً لهؤلاء الثلاثة . إنما أرسل المصطفى على فترة من رسل الوطنية . وكان إرهاصه وهو في المدرسة الثانوية أن الوزير على مبارك باشا زار مدرسته يوماً فسأله فيمن سأل من التلاميذ : ماذا اعتزم أن يعمل بعد الشهادة ؟ فأجابه مصطفى اليافع في خطاب طويل : «إن أرفع الرجال شأناً من يحرر بلاده . وسأكون أنا ذلك المحرر الذي يكتب ويخطب حتى تُرفع الأغلال عن عنق مصر» . وكان إرهاصه وهو في مدرسة الحقوق أن أنشأ مجلة سماها «المدرسة» أشرقت فيها نفسه الكريمة إشراق النفس الزعيمة ، فتهافت على ضوئه طلاب المدارس العليا يؤيدون دعوته ويرددون كلمته ويترسمون خطاه ، حتى نال إجازة الحقوق ففرغ لرسالته وخلص لوطنه . وحينئذ رأيناه يكتب إلى أمه الروحية مدام جوليت آدم يقول : «إنني لا أزال صغيراً ، ولكن لي آمالاً كباراً . أريد أن أوقظ في مصر الشيخة مصر الفتاة . هم يقولون إن وطني لا وجود له ؛ وأنا أقول إنه موجود بدليل ما أشعر له في نفسي من الحب الشديد الذي سيتغلب على كل حب سواه . سأنفق في سبيله كل قواي، وأفديه بشبابي، وأجعل حياتي وقفاً عليه ... »

ثم اضطرمت في ذلك الجسد الناحل روح الله ففار فورة الجبارين ، وثبت ثبات الرسل ، وقام في وحدة النبي وإيمان الشهيد يجاهد الإشراك بالوطن والكفران بالأمة ، ويقارع بالحجج الثائرة اللازمة طغيان المحتل ، وأمته يومئذ علة العلل ودولة الدول !

* * *

ومصطفى لم تبعثه المطامع، لأنه أدرك وهو في طراءة الشباب زعامة الأمة وثقة العرش ورضى الخلافة وخصومة المحتل ، وكان في مقدوره إذا شاء أن يستغل هذه القوى العظيمة في سبيل الثراء والحكم ؛ ولكنه زهد في ذلك كله زهادة الحكيم ، فعاش للمبدأ والفكرة ، ومات للقدوة والعبرة

وهل أدل على نزاهة مصطفى ونبل نفسه من نبوه على عباس وانحرافه عنه حين رآه يستيئس ويستكين بعد الاتفاق الودي الذي أبرم بين انجلترا وفرنسا سنة ١٩٠٤ ؟ لقد كان في مسايرة الخديوية ومياسرة الاحتلال ما شاء الطامع من جاه وألقاب وسطوة وثروة. ولكن مصطفى كان يريد أن يقود لا أن يسود، ويطلب أن يخدُم لا أن يحكم . والزعيم الحق هو الذي يدافع عن أمته ولا يحاول أن يحكمها . لأنه متى حكمها أدركته حقارة الإنسان فاستطال وترفع وفاش وطاش حتى يصعب عليه أن يوفق بين رغائب نفسه وبين مطالب الناس !

وهكذا قضى الصدق في الجهاد والإخلاص للمبدأ على مصطفى العليل الواهن أن يحرك ساكن شعبه بوجيب قلبه ، ويذكى خمود جيله بحرارة دمه ، ويضيء ظلام وطنه بوميض روحه ؛ ثم يموت رضوان الله عليه ميتة الأنبياء ، لا (عمائر) تحجب سماء المدن ، ولا (دوائر) تشغل أرض القرى

لو أن زعيمنا الخالد كان قد سعى ما سعى لينال كرسياً في (وزارة) أو مكتباً في (شركة) لما أقمنا له هذا التمثال بعد ثلث قرن ؛ فإن الزعيم الذي يجعل همه السياسي أن ينتفخ لُغدوده وجيبه لا يمكن أن يعيش في ذاكرة الناس هذا العمر . ولكن مصطفى عاش كأصغرنا وسعى كأقدرنا ومات كأفقرنا ، فكان حقاً علينا أن نقيم تمثاله رمزاً للوطنية التي لا تتاجر، وللوطني الذي لا يداجي ، وللزعيم الذي لا يخون

احمد حسن الزيات

الورق الأزرق

للأستاذ عباس محمود العقاد

إلى الورق !

إلى الورق مرة أخرى !

فلا وسيلة غيره على ما يظهر لحفظ النور ولو أطبق الديجور ،
وأحاط بالدور ظلام كظلام القبور

وقديماً عرف الناس الورق الذي يحفظ النور للعقول والسرائر

وها هم أولاء يعرفون الورق الذي يحفظ النور للعيون ،
حين يصبح النور خطراً من أكبر الأخطار

وهل كان النور قط إلا خطراً من أكبر الأخطار ، وهدفاً للشياطين والفجار ، وللجهلاء والأغرار ، ولكل من يكره الإبصار ، لأنه مخلوق لعالم العماية ، غريب في عالم الأبصار ؟!

* * *

من الذي ضربوه لأنه في الظلام ؟ ومن الذي تركوه لأنه في النور ؟

إن الذي في الظلام لآمن مستور

وإن الذي هو هدف الرماة في الحرب والسلم وفي الأرض والهواء وفي الغيبة والحضور ، لهو الذي في النور في هذه العصور وفي جميع العصور

وما صنعت « وقاية المدنيين » في أيامنا هذه إلا أن كشفت السر « للجمهور » ، وهو أغنى الأسرار عن الكشف وأحقها بالظهور .

* * *

والأمر هين بحمد الله : لفة من الورق الأزرق أو لفتان أو لفات ثلاث ، والنور محفوظ لعينيك من وراء الحجرات ، محجوب عن طيارات الخيال وطيارات الواقع . . . لا سمحت بها السماء ، ولا اتسع لها الفضاء

وإني لأحمد الله على تجارب الوقاية ، لأنها خليقة أن تحبب الاعتكاف إلى أكثر الناس ، وإن كان بعض الناس ليخافون العزلة أشد من خوفهم أخطار التجارب والغارات

ونحن المصريين محتاجون إلى تجربة الاعتكاف ، لأننا من أقل الأمم طاقة به وصبراً عليه . وما ظنك بمصري يمكث في بيته ثلاثة أيام لا يريمه ولا يبرم بمكثه فيه ؟ ذلك في رأي نفسه شهيد أعجب في استشهاده من ما كسويني وصبره عن الطعام ستين يوماً أو تزيد ! !

والاستقلال بالنفس نعمة من نعم الأخلاق نود لو وفر منها حظ هذه الأمة في بداية استقلالها وفي تجاربها التي تجربها لحماية حوزتها ورد العادية عنها

لأن الرجل الذي يعيش بين الجماهير ولا ينعم بالوقت إلا وهو غارق في غمارها مدفوع في تيارها هو رجل ضائع في الزحام ، أو صفر لا ينفرد عما جاوره من الأرقام ، أو هو شخصية بغير استقلال وبغير حدود ، كأنه يأخذ حياته على المشاع ولا يأخذها مستقلة معروفة الحدود والأقسام

فمن الواجب أن يستطيع الإنسان الاعتكاف في بيته والاعتكاف في شخصه ، وأن يكون مالكاً لزمام نفسه ولا يكون مملوكاً لزحام المجالس وضجة الرائحين والغادين على المشاع

وأعجب ما يلحظ في هذا الباب أن الأمم التي تعرف العزلة وتطيق الانفراد هي أصلح الأمم للاجتماع وأقدرها على سياسة الناس

ونقول أعجب ما يلحظ ولا نعني إلا العجب في الظاهر دون الحقيقة الواقعة ، وإلا فاستقلال النفس ضمان الحرص على الحقوق وأن يكون لكل حده الذي يقف عنده ولا يخطو وراءه ، وأن يضن بحريته ولا يجور على حرية غيره ، وتلك هي أكرم صفات الاجتماع والمقارنة ، وهي هي لبابها صفة الاستقلال والقدرة على الانفراد . . .

وفي العصر الحديث مخترعات كثيرة تعين على العزلة من يشاء أن يعان عليها

فالكتاب والصحيفة جليسان أنيسان ، والمذياع ينقل العالم إلى البيت فينفي الوحشة ويعود من يصغي إليه أن ينفرد وأن يقنع بالقليل من الجلساء ، ثم هذه التجارب التي نجرب بها قوة نفوسنا وقوة مدافعنا : أليس فيها معين على الاستقلال من غير ناحية الحرب والأهبة للدفاع ؟

بلى ! فإنها لتنقل الوحشة إلى الطريق أو إلى المجالس العامة ، فينفر منها من تعوّد الأنس فيها وعز عليه أن يصيبه بمعزل عنها وتعلمنا أن نركن إلى نفوسنا ، وأن نغوص في أعماق ضمائرنا

وأن نجد فيها ذخيرة تغنينا وتشبعنا فلا نشكو الخلو فى الخلوة ، ولا نبحث عن القوة فى كل مكان إلا المكان الذى ننفرد فيه

* * *

ولعلنا إذ نتعود الخلوة ينتهى بنا الأمر أن نحسبها خلوة اطمئنان إلى النفس والأقربين ، لا خلوة الخوف من العدو المغير والفزع مما يضمره الفضاء أو القضاء

فمن الناس من يذكرون الغارات فيبالغون فى الحذر والحيطة ويظنون أن الدنيا كلها خطر ذو عيون وأقدام ، وأن القنابل تبحث عنهم فى كل مكان

ومنهم من يذكرون الغارات فيبالغون فى التواكل ويقولون كما يقول المتواكلون فى أوربا : إن يكن اسمك مكتوباً على قنبلة فلا فائدة من الوقاية ولا أمل فى النجاة

ومنهم قوام بين ذلك لا ينزعجون ولا يهملون ، ولكنهم « يعقلون ويتوكلون » أو يحسبون الحساب وهم مطمئنون ، لأنهم فرغوا من واجب الاحتراس فلم يبق إلا واجب الاطمئنان

فالإهمال لا يليق بكرامة الإنسان ولا بالمزايا الآدمية ، لأنه أشبه بصفات الحيوان السائم الذى لا يدرى ما يضره وما ينفعه ولا يتصرف فى مقاومة الحوادث التى تهدده واجتناب الهلاك الذى يفرض عليه اجتنابه

أما المبالغة فى الاحتراس والوسواس فهى الجبن الذميم بعينه؛ وليس بين الصفات التى تشين الإنسان أقبح من صفة الجبان

* * *

ولقد دلت التجارب فى أوربا على فائدة لهذه التجارب غير الفائدة المقصودة منها ، وهى نقص الجرائم والسرقات فى هذه الأوقات خلافاً لما كان مظنوناً فى البداية

وعللوا نقص الجرائم والسرقات بأمور كثيرة نشترك فى بعضها وتنفرد الأقطار الغربية ببعضها الذى لا نجاريها فيه ، والحمد لله مرة أخرى

فمن هذه الأمور كثرة الحراس ورجال الأمن القائمين بالتجربة فى الطرقات

ومنها شكوك اللصوص إذ يميزون فى أوقات السلم بين البيت النائم والبيت اليقظان ولكنهم يعجزون عن تمييز هذا وذاك متى تساوى الظلام فى جميع الأنحاء

ومنها — ولعله أهمها فى أوربا وأضعفها عندنا — أن السراق يصعب عليهم الهرب بالسيارات بعد اقتراف الجريمة لتقييد حركة السيارات وتشديد الرقابة عليها

ولا ندرى علام تسفر التجربة فى بلادنا ولم يبلغ لصوصنا بحمد الله مبلغ اللصوص الموسرين الذين يعتمدون على الهرب فى السيارات ، ولا يزالون يهربون على الأقدام كما كانوا يهربون قبل ألف عام ، فى ظلام كان يخيم على الأيقاظ والنيام ، فى أيام الحرب أو أيام السلام ؟

والذاكرون للحرب الماضية فى بلادنا لا ينسون حوادث النشالين بالليل والنهار ، وقلما سلم منهم إنسان

ولعلهم أول من اخترع من زمرة اللصوص رد الأمانات إلى أصحابها متى استغنوا عنها ...!

فقد كانوا يأخذون لأنفسهم الورق النفيس ثم يلقون بالمحفظة أو الكيس فى صناديق البريد ، فيعود ما فيه من المحفوظات إلى أصحابه ، ولعله أنفس لديهم من النقود

إلا مرة واحدة — أو مرة واحدة على ما نعلم نحن — أخذوا فيها المحفظة كلها وليس فيها نقود ولا ورق أنفس من النقود

وذلك أن صديقاً لنا أديباً خرج يوماً من عند المصور وفى جيبه محفظة — أو غلاف من الورق على الأصح — فيه اثنتا عشرة صورة شمسية لا تنفع أحداً غيره

قال لنا : سأذهب إلى مكتب البريد القريب فلا شك عندى فى رجعتها

ولكنه ذهب وعاود الذهاب والمحفظة ذاهبة لا تعود

فحار فى أمر هؤلاء اللصوص ، وسأل موظف البريد مرة وقد كان من الظرفاء : « عجبى لهم ما بالهم لا يردون هذه الصور التى لا قيمة لها عندهم وهم يردون الوثائق والمفاتيح والأسانيد التى قد تشترى وتباع ؟ »

قال موظف البريد متظاهراً بالدهشة : « أتقول لا قيمة لها عندهم يا أستاذ ؟ كيف هذا ؟ إنهم لو وزعوها على زملائهم لأراحوا أنفسهم على الأقل من اثنتى عشرة محاولة أخرى بغير فائدة !

وهذه من طرائف النشالين فى الحرب الماضية ، ولكن طرائف النشالين خاصة ليست بالتى يستحب فيها التكرار أو التى

تؤمن فى جميع التجارب . فلا نخال أن أحداً سيتفقدها فى الحرب الحاضرة ، أو يلوم الحكومة على وقاية المدنيين منها !

* * *

بدأت أكتب هــذا المقال من وراء الورق الأزرق الذى يحجب السماء وفيه شبه منها

ثم فتحت النافذة فإذا السماء تشاركنا فى التجربة من طرفيها

فهى كالمدنيين تحجب ضياءها ، وهى كالمغيرين ترسل غبارها وحصباءها

قلت : الحمد لله مرة أخرى !

إذا اشتركت السماء فى التجربة فلا خوف مما ترسله الفضاء ، وعسى أن تمضى التجربة وهــذه الغارات الوهمية أقصى ما نعانيه فى بلادنا ، فنظل فى حرز من الغارات الحقة إلى يوم السلام .

عباس محمود العقاد

فى سبيل الأزهر أيضاً

فائدة الأربعـــــاء

للأستاذ محمد محمد المدنى

أعتقد أن « الرسالة » لم تأت فيما مضى من تاريخها بمثل هذا العنوان ، ولولا أن أُدخل فى الحكومة بعض التنيب — كما يقول الجاحظ — لزعمتُ أنها لن تأتى بمثله فى مستقبل عمرها الطويل !

وأعتقد أيضاً أن كل معنى من المعانى التى يحتملها هــذا التركيب سيرد على الذهن إلا معنى واحداً : هو معناه المقصود !

« الأربعاء » ، يا سيدى القارئ ، هو اليوم الخامس من أيام الأسبوع كما تعلم ؛ أما الذى لا تعلمه — ولم أكن أنا أيضاً أعلمه — حتى علمته بالأمس القريب ، فهو أن لهذا اليوم فائدة ، وأن هذه الفائدة هى موضع تحقيق علمى من الطراز الأول ، لا يقوم به رجل من عامة العلماء ، أو من صغار رجال الأزهر ؛ ولكن يقوم به عالم خطير وفيلسوف كبير قد عرف بأنه فيلسوف الإسلام والمسلمين ، وتبوأ مقعده من جماعة كبار العلماء منذ زمن طويل !

وهى لهذا جديرة بأن نجمل منها مقال اليوم ، فنشغل بها قراء « الرسالة » هذا الأسبوع ، كما اشتغل بها فى الأسبوع الماضى قراء مجلة أخرى حين نشر البحث فيها باحثه الجليل !

كتب كاتب من « قنا » إلى الشيخ الكبير قال :

« إن كثيراً من أهل قنا وضواحيها وغيرها من البلدان ، خصوصاً بعض أهالى جرجا ، قد اعتادوا أن يقوموا بعمل فائدة تسمى : « فائدة الأربعاء » ، وميعادها قبل الظهر بساعة تقريباً فى اليوم المذكور من كل أسبوع بضريح سيدى عبد الرحيم القنوى رضى الله عنه ؛ والجميع — يا صاحب الفضيلة — يعتقدون نفعها ويرجون بركتها ، وهى مجربة بين الآلاف المؤلفة من المسلمين . وإلى فضيلتكم كيفية هذه الفائدة :

« يذهب من أراد قضاء حاجة (هكذا) ، أو تفريج كربة فى اليوم والوقت المذكورين سالفاً ، ويجلس فى ضريح سيدي عبد الله القرشى — وهو على مسافة قريبة من ضريح سيدى عبد الرحيم (رضي الله عنهما) — ويكون على وضوء ، ثم يقرأ سورة يس مرة أو ثلاث مرات ، بنية قضاء الحاجة ، أو تفريج الكربة ، وبعد ذلك يخرج من الضريح ، ثم يصلى ركعتين لله تعالى بنية قضاء الحاجة أيضاً ، وهو عارى الرأس ، فى مكان متوسط بين الضريحين ، وبعد تمام هاتين الركعتين يأخذ عمامته فى يده وحذاءه تحت إبطه ، ويتوجه إلى ضريح سيدى عبد الرحيم ، ثم يتجه إلى القبلة ، ويدعو بالدعاء الآتى عارى الرأس أيضاً : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم ، وبأبينا آدم ، وأمنا حواء ، وما تناسل بينهما من الأنبياء والمرسلين ، والأولياء والصالحين ، وبعبدك هذا سيدى عبد الرحيم ، أن تقضى حاجتى ، وهى كذا ... »

قال السائل : ولــكن ظهر فى هــذه الأيام عالم من المتصدين للوعظ والإرشاد ، ينكر هذه الفائدة قائلاً : إن هذه الفائدة لم تكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا فى عهد خلفائه الراشدين . ولقد حدثت فتنة كبيرة بسبب ذلك بين المتقدين لها ، وبين العالم المذكور ، لذلك رأيت أنا ولفيف من إخوانى المسلمين أن نلجأ إلى فضيلتكم لتفتونا فى هذه الفائدة لنكون على بصيرة

منها لما نعهده فيكم من العلم ، والحرص على نفع المسلمين ، وتعريفهم أمور دينهم الخ »

هذه هي القضية ! فماذا قال فيها « أبو حسن ! » ؟

قال — نفع الله الناس بعلمه — :

« الجواب عما سألت عنه من فائدة يوم الأربعاء ، أن ذلك جائز لا شك فيه ، بل هو مرجو البركة ، وبركة الأولياء لا ينكرها إلا مخذول . ولست أدري : أي شيء في ذلك ؟ وهل فيه إلا عدة أمور بعضها جائز ، وبعضها مندوب إليه ؟ ولا شك أن المساجد محل الرحمات والبركات ، والتوسل بالأولياء والصالحين جائز لا شيء فيه ، وقد ورد الأمر به ، في الحديث عن عثمان بن حنيف وأظنهم يعرفون ! » ولست أدري من هم الذين يظنهم مولانا ؟ ؟ ولعله يريد الواعظ المسكين الذي يشير إليه صاحب السؤال !

قال الشيخ : وتوسل عمر بالعباس ، ولو كان الأمر على ما ظن هؤلاء ما صح أن يقول عمر : اللهم إنا نتوسل إليك بعم نبيك العباس ، والمتوسل طالب من الله ، مستشفع إليه بأحبابه فلا معنى لتلك الترهات ، لأن لهم منزلة عند الله ، وسيشفعون بمقتضاها في الآخرة ، والأولياء أحياء عند ربهم يرزقون ، ومن اعتقد أن من ينتقل من الدنيا يلتحق بالعدم فهو مكذب أو جاهل بما ورد في ذلك من المتواترات ... الخ ... الخ

ثم قال بارك الله للمسلمين في حياته :

« وبعد ، فلست أدري لماذا لا يشنون الغارة على المنكرات المجمع عليها ؟ وما أجدرنا أن نخاطبهم بقول الشاعر :

أفتتركون المنكرات سَبَهْلَلاً ؟ وتحاسبون على اقتراف الذَّرَّةِ

أفتصلحون البيت من شرفاته ؟ ما أنتمُ إلا كأهل الكوفة الخ

* * *

عفواً ، يا قراء الرسالة وصبراً ، فإنما أردت أن أهدي إليكم طرفة من الطُّرَف التي وعدتكم بها يوم كتبت مقالي الأول « في سبيل الأزهر » وقد أبى الله إلا أن تجيء هذه الطرفة من حيث لا أحتسب ، على يد أستاذ مبرِّز من جماعة كبار العلماء في الأزهر الشريف !

ولست أريد أن أنقد هذه الفتوى ، لأني رجل من صغار العلماء ، وليس من الأدب الذي درجنا عليه وأخذنا به أن يتطاول الصغير إلى مقام الكبير . وفي منصب الإفتاء رجل علاَّمة ثَبْتٌ محقق ، هو صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد المجيد سليم ، يعرفه الناس فقيهاً جيد الفقه ، بصيراً بما يتناول منه ؛ وعند جهينة الخبر اليقين !

ولكني أقتصر فيما يتعلق بهذه الفتوى على تسجيل بعض « الظواهر » واستجلاء بعض « الغوامض »

السؤال الذي بنيت عليه الفتوى يعرض المسألة على أنها عقيدة لإقليم من أقاليم مصر العليا ، ويذكر أنها أمر من أمور الدين ، وأنه حدثت بسببها فتنة كبيرة بين عالم واعظ وبين معتقديها : هم يتمسكون بما يعلمون منها ، وهو يقول لهم : لم تكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا خلفائه الراشدين

فكيف عالَجَت الفتوى هذه النواحي :

إنها أقرت المعتقدين على ما يعتقدون ، فذكرت لهم أن هذا جائز لا شك فيه ، واستدلت على ذلك بأن هذه العملية ما هي إلا مركبة من أمور بعضها جائز ، وبعضها مندوب إليه ، وأن التوسل على هذا النحو وغيره مأمور به في الحديث

أما ما يخص العالم الواعظ منها فهو قول الشيخ : « وبركة الأولياء لا ينكرها إلا مخذول » و « أظنهم يعرفون ! » و « لا معنى لتلك الترهات » و « من اعتقد كذا فهو مكذب أو جاهل بما تواتر ... الخ »

وتخرج الفتوى بعد ذلك عن نطاق ما هي فيه ، فتنكر على الناس أن يتعلقوا بصغائر الأمور دون كبارها ، وأن يتركوا المنكرات المجمع عليها « سبهللا » ويحاسبون على اقتراف الذرة . الخ

هذا ما أردت أن أسجله من ظواهر الفتوى . ويجب أن يفهم هنا أنه لا شأن لي بأن التوسل بالأولياء جائز أو غير جائز ، ولا بأنه قد أُمِرَ به في الحديث أو لم يُؤْمَرْ به في الحديث

ولا شأن لي بحياة الأولياء عند ربهم ، ولا بكيفيتها ، ولا بنوع العمل الذي يدخل في قدرتهم بعد موتهم ، أو الذي لا يدخل

لا شأن لي بشيء من ذلك كله ، فقد تكلم فيه الناس كثيراً وللشيخ فيه جولات ، ولخصومه جولات ! كما للشيخ في حياة الأرواح وعجائب الأرواح جولات ، ولا نحب أن نشغل بشيء من ذلك قراء الرسالة

ولكنى أتساءل : أيكفى أن يكون شىء مركباً من أشياء بعضها جائز وبعضها مندوب إليه ليكون حقيقة معترفاً بها من الشرع ؟ حتى لو لفَّق مُلفق بين عدة مندوبات وعدة واجبات أو جائزات ، وأنشأ من ذلك عبادة يلتزمها ويتقرب إلى الله بها على وضع خاص لما كان فى ذلك ملوماً ؟

ثم ما هى المسائل التى هى منكرات مجمع عليها ، وقد تركت من غير بيان حتى صارت « سبهللا » بهذا التعبير الظريف ؟

وما الموازنة بين هـذه المسائل المعروفة التى أجمع الناس على تحريمها ، والمسائل التى شغف كثير من الناس أن يلبسوها ثوب الدين وما هى من الدين ؟

وإنى لأتوجه بعد ذلك إلى أسـتاذنا الـكبير الشيخ محمد عبد اللطيف دراز مفتش الوعظ والإرشاد لأسأله : ماذا فعل الله بهذا الواعظ المسكين الذى أنكر « فائدة الأربعاء » ، وأثار عليه الشيخ هذه الحرب الشعواء ؟ أتركته إدارة الوعظ بين هؤلاء القوم محصوراً لعلهم يقضون عليه ، أو يسيئون إليه . أم أنقذت المسلمين فى قنا وضواحى قنا منه إن كانت تعتقد أنه شر ووبال ؟

أما بعد :

فإنى أقول لأصدقائى وشيوخى الذين أثارهم كلمتى السابقة ، فملئوا عليها قولاً وكتابة بأقوال وألوان شتى من « التعليقات » : إنى أحب الأزهر كحبكم ، وأنا فيما أعتقد أشد له حباً ، ولكنى أكره هـذا اللون من الـ . . . ولا أقول كما قلت فى المرة السابقة من التسكع العلمى ، ولكنى أقول : من « التلطف العلمى ! » فى الوقت الذى يشتغل العالم فيه بحروب عامة ، أقامت الدول وأقعدتها ، ويوشك لظاها أن يأتى على الأخضر واليابس من الأموال والأنفس والثمرات

لا تشغلوا الناس بهذا النوع من الأبحاث فى الوقت الذى يستمعون فيه كل يوم إلى أخبار الطائرات التى تمخر عباب الجو ، والمظلات الواقية التى تتساقط بها الجنود جيوشاً من السماء !

إننا نسمع ذلك ، ونسمع من ورائه أحاديث الناس فينا ، وأقوالهم عنا ، فهل يجوز مع هذا وذاك أن نشغل الناس « بحديث الأربعاء » ؟

أستغفر الله العظيم ! فإن « حديث الأربعاء » عنوان قديم لكاتب لا أحبه ، كان يتحدث فيه عن الأدب والأدباء ، وإنما أردت أن أقول : « فائدة الأربعاء » فنسيت ، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره !

وعلى ذكر الشيطان ، أهمس فى أذن الذين ما زالوا يشغلون أنفسهم ويشغلون الناس بأمره : لست صاحب الموضوع ، وإن صاحبه لمعروف لكم غير مجهول ، فناقشوه صرحاء ، ولا تجعلونى بينكم وبينه ترساً إن كنتم تجدُّون

محمد محمد المدنى

المدرس بكلية الشريعة

عن جريدة حشرة الملاريا

أنا أدعى أنوفيل ولست يونانيا أو مصريا بل أنا دولى ونحن نسكن فى جميع الأقطار ويخشى الناس بأسنا فى كل مكان

لقد مضى زمن كنا فيه أقوى من الملوك والقواد وكنا حال ظهورنا مرهوبين كالموت نفسه

آه كم كنت أتمنى لو كنت من جملة السرب الذى قهر بربروس فى إيطاليا وطرده الوغول الكبير بابار البنجابى .

فان حشرة واحدة منا تكفى لكى تمحى تماما كل المشاريع الجليلة والسبب كان يبقى خفيا لأن هذه الحشرة كانت تعمل فى الظلام

ولكننا لم نركن إلى الهدوء حتى خلال هذه القرون الأخيرة فلا يمكن إحصاء المشاريع التى أخفقت بسببنا والسكان الذين محوناهم فنحن نعكر صفاء كل شىء . فلا يزال الانسان يبني ويهتم بأشغاله وعلاماته وبغتة أظهر أنا أنوفيل وأنا أطن فرحا بهدوء مفتشا عن محل صغير جميل حيث أركز بسرور وأحفر حفرة صغيرة جداً فى جلد المسكين فامتص بعض نقط صغيرة من الدم وينتهى عملى فأعيد الـكرة وأهدم فى ثانيه واحدة عملا دام سنين طوالا يظن أني بعوض اعتيادى ولا يعرف أنى أنا الأنوفيل ولكن عندما يرتجف من الحمى حينئذ فقط يذكرني

ولكن خطراً كبيراً يهددنا . فيكفى حسب رأى لجنة الملاريا فى جمعية الأمم ٤٠٠ مليجرام يوميا مدة موسم الحميات حتى يقى الانسان نفسه من العدوى التى أحلها أنا وقد وصف هذه اللجنة لمعالجة إصابة الملاريا كمية جرام واحد أو جرام وثلاثين سنتجرام من الكينا يوميا للأخذ منها مدة خمسة أو سبعة أيام فسى ليس له هذه المقدرة كى يقاوم علاجا بهذه القوة .

نابليـــون الأديب

للأستاذ صلاح الدين المنجد

حدثوا أن نابليون كان يرنو ذات يوم إلى البحر الساجي في « سنت هيلين » ، يفكر في أمره : كيف صفق له النصر ، وابتسمت له الدنيا ، وكيف خانه الزمن فأودى به إلى هـذه الجزيرة الغرق وسط البحار ... فابتسم وصاح : إن حياتي لرواية رائعة ، ما كان ضرني لو كتبتها

على أن نابليون إن لم يسجل هـذه الرواية بنفسه ، فقد سجلها التاريخ ، وحفظها الناس فأكبروا منه ذلك الجبروت الطاغي وتلك المزة الرفيعة . وكأن نابليون أراد أن يجمع إلى خلود البطولة والعظمة ، خلود الأدب والفن ، فود لو يكتب ويؤلف .

ولقد ذهب « سانت بوف » شيخ النقد في فرنسة ، إلى أن نابليون كان أكبر أديب عرفه عصره . واحتج لذلك بروائع خطبه التي كانت تنعش الأمل الذاوي ، وتحيي القلب اليائس . ألم يغر جنوده العراة بكنوز إيطاليا ومحاسنها ؟ ألم يكلم الهرم ويجعل القرون تنظر إلى أشبال فرنسة الفاتحين ... ألم يسكب الحياة في نفوس فرسانه ، هناك في مهول أوسترليتز ... ؟ فلقد كانت فصاحة لسانه وبلاغة بيانه تؤثران في كل قلب ، وتنفذان إلى كل روح ؛ والفصاحة والبلاغة بنتا الأدب البكر الجميل

ولقد ذهب « جاك بانفيل » الكاتب الفرنسي الكبير إلى ما ذهب إليه « سانت بوف » من قبل . ورجع ذلك إلى أن آل بونابرت كانوا ذوي بلاغة تخلب ومنطق بغري ، وأن قلوبهم كانت ترف إلى الفنون والآداب . ولعل ذلك آت عن أسلافهم الفلورنسي القديم — وفلورنسة كانت مهد الآداب في حقبة من الزمن — ، ومن أبيهم شارل بونابرت الشاعر الأديب . فلما تسنموا العروش كانوا من حماة الآداب ومشجعي الأدباء . فلقد شجع جوزيف بونابرت ولويس بونابرت ولوسيان بونابرت حملة الأقلام ، وإن كانوا وجهوها وجهة خاصة وسخروها لتوطيد سلطانهم . على أن نابليون وحده كان ذا موهبة قصصية رائعة . فقد كانت أفكاره تتدفق وبومض كالبرق ، ملىء بالصور الأخاذة والتعابير الراقصة والألوان البارعة

ولقد كان ميل نابليون إلى الأدب يحبب إلى نفسه كل رقيق لطيف . فقد كانت تؤثر فيه الموسيقى الناعمة ، وتهزه أشعار « أوسيان » الحالمة ، وتعجبه مآسي « كورنيل » المترعة بالفخار المفعمة بالبطولة ، ويطرب « لهيلوئز الجديدة » ؛ ويقول عنها : « إن هذا الكتاب سيبقى إلى الأبد كتاب الشباب . ولقد قرأته وعمري تسع سنوات فأطار لبي وأذهلني ... »

وكانوا يقولون : إن لنابليون خيالاً جباراً ، وإنه كان يختلق الأقاصيص المرعبة ، أقاصيص الجان والشياطين ، والمغامرات والبطولات ؛ يسمعها رفقاءه في الليل ، أو زوجه وأولاده في ليالي الشتاء .

وقد عثر في ثنايا الأوراق التي كتبها في صباه ، والتي أودعها بعد وفاته الكاردينال فيش Fesch على أقاصيص ثلاث نشرت في عام ١٨٩٥ في فلورنسة تحت عنوان « نابليون المجهول » ، وقد كتبها في عام ١٧٨٩ عندما كان ضابطاً في « أوكسون » . أما القصتان الأولى والثانية ، فقد قبسهما من التاريخين العربي والإنكليزي . أما الثالثة، فهي من تأليفه ، وفيها يصور كورسيكياً شيخاً فر مع ابنة له إلى جزيرة مصخرة تناطحها الأمواج هرباً من ظلم (قوم) ذبحوا أبناءه وذويه .

وتصرمت أعوام ... وإذا بالعالم البولوني سيزيمون اسكينارى يخرج للناس قصة كتبها نابليون في عام ١٧٩٥ عنوانها « كليسون وأوجيني » : لها صفات القصة الوصفية التحليلية ، وفيها حقيقة يشوبها خيال ، وهي أشبه بما يكتبه الأدباء أول عهدهم بالكتابة .

كتب نابليون هذه القصة وهو يتخطى الخامسة والعشرين من عمره ، أوحاها إليه حبه لفتاة اسمها Desirée Clary وهي الفتاة التي عرف بها الحب الأول . وكان قد رآها في مارسيليا ، إذ أتى إليها بعد أن ذاع اسمه في حصار « طولون » فأحبها . وكان دقيق العود جيلاً ، فألهب خيال هذه الفتاة بعينيه الزرقاوين

وشعره الأشقر ، وكلامه المتدفق كالماء ، اللاهب كالنار ؛ وأسكرها بأقاصيصه الحلوة ، وأطربها بأشعار أوسيان الدائمة . وتحابا . . .

ولم يطل بقاء نابليون في مارسيليا ، فاضطر إلى السفر إلى باريس ، تاركا حبيبته الصغيرة وحدها . وما وطأت قدماه باريس حتى أرسل إليها رسالة فيها الشوق والحب والحنين ، ولكن أهلها منعوها من الكتابة إليه . فاضطرب نابليون لصمت الحبيبة الصغيرة ، فكتب إليها كتاباً يصوّر لها فيه باريس الفاتنة ليثير شوقها إليه . ولكنها صمتت أيضاً فكتب يقول :

« إن الحياة حُلم رقيق لا يلبث أن يذوب كالضباب . إنني أشعر وأنا أكتب الآن بهياج في عواطفي ما شعرت بمثله قبل هذا اليوم . ولئن طال هجرها لأقتلن نفسي ، ولأرمين بهذا الجسم تحت عجلات العربات . . . »

ثم عاوده الحنين . فكتب إليها مرة أخرى ، ولكنها لم تحفل به وأعرضت عنه . عندئذ ضاق ذرعاً ... فكتب لنا قصته هذه ، وقص على الناس فيها نبأه ونبأ « أوجيني » النادرة ، وكيف نشأ وترعرع ، وكيف أحب وكيف خان الحبيب ، وسمى نفسه « كليسون » وحوّل قليلاً وحوّر

لقد كتب في قصته : « وُلد كليسون للحرب والنزال ، وكان يعلم سير القواد وهو ما يزال صبياً ، وكان يحب أن يتفقه في فن القتال مذ كان في المدرسة يافعاً ، على حين كان رفقاؤه يفتشون عن الفتيات يلهون بهن . فلما قارب السن التي تؤهله للقتال ، أقبل على الجندية مسرعاً . فبرع في أمورها ، وناداه النصر ، فذاع في الشعب اسمه ، ونظر إليه الوطن كبطل من أعز أبطاله ، ولكن روحه كانت ما تزال ظمآى للنصر والخلود ، ولقد كانوا يسمون طموحه كبرياء ، وقوة إرادته شدة ، وكان ينظر إلى نفسه البكر فيتأمل فيها ، فيرى أنه أبعد الناس عن الحب . فلقد كان له خيال مشبوب ، وقلب ملتهب ، وعقل راجح ، ولكن فكره كان « بارداً » لا يسعفه بالخاطرة البارعة والنادرة الفريدة فدفعه ذلك إلى الملل من دلال الفتيات والابتعاد عن التلاطف والتظرف ، وعن تزوير الجمل واللعب بالكلمات لينال رضاهن وعطفهن

« وكان يحب أن يشرد في الغابات الخضراء ، لا يحفل بالتعب ولا يخشى العناء ، ليبتعد عن جنون البشرية وانحطاط أهلها

« وكان يستسلم إلى أمانيه ، ويصغي إلى همس فؤاده ، فيخلد إلى العزلة ، وينظر إلى الليل الحزين الهادئ المزدان بأشعة القمر ، ويستمع إلى صوت الطبيعة الخفي ، حتى إذا تنفس الصبح ، عاد حزيناً سادراً لينال قسطاً من الراحة التي ظمئ لها

« وكان يعجب باختلاف ألوان الطبيعة ، يهتز لميلاد النهار ، ويطرب لغروب الشمس ، ويصفق لأغاريد العصافير ، وخرير المياه ، ورفيف السهول . وكان ينفق الساعات في تأملاته هذه في أعماق الغاب ...

« على أن ميوله هذه أفهمته أنه بعيد عن الحرب وفنها ، وعن الدمار وأصوله . وكان يُخيَّل إليه أن تهذيب الشعوب وإسعادها خير من قتالها وقتلها ... ولكنه كان يسعى إلى التخلص من هذه الفكرة التي لم تطرب نفسه لها

« وفي هذه الفترة يلتقي كليسون أوجيني مع ترب لها اسمها « إميليا » فعرفهما . وكانت إميليا كقطعة من الموسيقى الفرنسية ينصت الناس إليها بشوق ، أما أوجيني فكانت كأغرودة العندليب أو كقطعة من موسيقى « بازيللو » الإيطالي لا تعجب بها إلا النفوس الرقيقة الحساسة ......

« ولقد كانت إميليا توحي الحب بجمالها ، أما أوجيني فكانت تعجب الرجل القوي الذي لا يحب تحت سلطان الدلال والذوق ، ولكنه يحب لأنه يشعر بأنه بحاجة إلى الحب ...

« ومسح فؤاد كليسون ــ الذي اعتاد النصر والمغامرات ــ هواه مسحة جميلة ، وأكسبه قوة وصلابة ... فعلمت أوجيني أن عليها أن تتصل بهذا الرجل العظيم ، ليذيقها السعادة الخالدة . فيكتب لها الخلود

« وتزف أوجيني إلى كليسون ، ويرزقان أولاداً ، وبنتاً اسمها « صوفيا » ، وكانت أوجيني زوجة غيوراً ، تخشى شر الفتيات أن يفتن زوجها ... ولقد غضبت عليه يوماً ، وانفجرت باكية تقول : إذا كنت تريد أن تصدف عن حبي فخذ بهذه اليد التي كانت تداعب حبيبتك ــ حياتي ... ولكن نابليون يهدئ روعها ، ويقسم لها ليبقينّ على العهد ، وليحفظنّ الود

« ... ويضطر إلى الرحيل ليقود كتيبة إلى المعركة ... فيترك أوجيني تنتحب وتذرف الدمع ، ويحرز نصراً بعد نصر ، وينال شهرة بعد شهرة ، وكانت زوجه ترسل الرسائل إليه كل يوم ، ولكنه كان لا يعبأ برسائلها ، ويحاول أن ينساها ، فيرسل إليها « بيرفيل » الضابط الجميل الذي كان في فجر حياته ، يفتش عن فتاة يودعها قلبه ، فأحبته ، وكان الحب « باسم الصداقة » ، ثم ما لبثت أن نسيت حبيبها الأول كليسون ، وانقطعت عن الكتابة إليه

ويذكر كليسون حبه وهواه يوماً ... فيحن ... ويشتد به الحنين ... ويرى أن فتوره قد جنى عليه ، فيداخل اليأس قلبه ، ويقرر الانتحار ، ولكنه يرسل إليها رسالة يودعها بها ويقول :

« وداعاً أيتها الحبيبة التي قضيت معها أجمل أيامي ... لقد ذقت بين ذراعيك السعادة المسكرة ، وارتشفت لذات الحياة وأطايبها ترى ماذا بقي لأيامي المقبلة غير الملل والضجر ؟ ... لقد ذقت وأنا في السادسة والعشرين من عمري اللذات الفانية ... ولكنك أذقتني بحبك الشعور المذب بالحياة ... إن هذه الذكرى لتمزق قلبي ... أتستطيعين العيش سعيدة دون أن تفكري أبداً في أمر كليسون البائس ؟ ... قبّلي أولادي يا أوجيني ... قبليهم ... ولا تجعلي إليهم روح أبيهم الملتهبة المتأججة ، لئلا يكونوا مثله ضحايا الرجال وضحايا النصر والحب ...

ويرسل الكتاب إليها ... ويقود الكتيبة بعزم ، وإذا به يسقط إلى الأرض « متخناً بالجراح ... ويموت »

تلك هي القصة الرائعة التي كتبها نابليون وهو في نعومة صباه . وفيها نجد بلاغة تخلب ، وصوراً تغري ، وقسوة ترعب ، وحناناً يهز ولو أن هذا البطل لم يسلك طريق الحرب ، لكان له في الأدب روائع وفرائد ... ولكان أدبه كالربيع الضاحك ، فيه زهور وعطور ، وفيه جمال وصفاء ، وفيه نغمات وقبلات .

(دمشق) صلاح الدين المنجد



مصطفى كامل بمناسبة تمثاله

له وجـــــدان . . . !

للسيدة وداد صادق عنبر

حضرتني اليوم خاطرة من الخواطر المستمدة من فيض عاطفة لها دافع قوي ، وذلك لأنني استلهمتها ميراثاً عن أبي الراحل ؛ وكأنني منها في صدد واجب مقدس ألقته على نجاءت كتحية قصيرة للزعيم الخالد مصطفى كامل باشا بمناسبة إزاحة الستار عن تمثاله .

فإذا كان قد قيل بالأمس إن الأبوة في هوى الأبناء ، فإني أعود فأتمم ذلك القول بأن البنوة أيضاً في هوى الآباء .

فإلى الزعيم الخالد أرسل هذه الكلمات ، إلى صديق أبي العزيز أرسلها تحية خالصة :

على روحك الطاهرة التي ترسل نور العظمة يشعُّ في عين كل مصري عرف ما لمصطفى من أيادٍ على الوطن

على وجدانك الحي ، وكم من حيٍّ ليس له وجدان، أو ميت مات وجدانه قبل موته

على ذلك القلب الذي طالما نبض بحب مصر

على طيفك الذي كان أمناً للوطن وعصمة

وقلمك الذي ما أسال إلا كل حجى وحكمة

عليك أيها المثل الأعلى الذي جاهد حتى بلي في جهاده

سلام هذه الأمة وأبنائها

أي مصطفى ...

هـذا هو الوطن الذي كان كل أملك النهوض به أبداً في مراقي التقدم درجات حيًّا أصبحت أنت كل ذكره ميتاً

وهذه هي الأمة التي ألقت أعباءها على عاتقك بالأمس تحمل ذكراك في قلبها اليوم

وما هذا وتلك إلا شهود فضلك وشواهد إخلاصك

وهكذا كنت واليوم ذكراك تكون ...

وهكذا ظللت تكافح وتجادل ، حتى إذا استنفدك الكفاح ، ولم يدع من قوتك الجدال ، هويت في أرض الميدان . فإذا كانت حياتك عظة للموتى ، فإن موتك أيضاً عظة للأحياء

ولـكن ، أين هم الذين يقدرون فضل المجاهد وحق المناضل الناهض برقي أمته المدافع ؟ ؟

وأخيراً ، أجيب نفسي : كيف أتساءل وهم كثيرون ؟

ها هم أولاء يقفون أمام تمثالك مهللين مكبرين بعـد وفاتك بأعوام عدة ... ...

وها هم أولاء يسيرون في الشارع الذي أطلق عليه اسمك العظيم بعد اختفائه سنين طوالاً

أجل ، لقد عرفوك وقدروك وذكروك وعظموك بتلك الأكاليل المعقودة من الحمـد على مفرقك عرفاناً لفضلك وإقراراً لجهودك . وها هم أولاء يهرعون إلى التمثـال لينثروا حوله آيات الذكرى الـ[illegible]ـة

يا مصطفى :

حسبك فخراً أنك يوم ظهرت لم يكن في مصر سوى مصطفى واحد ...

ثم حسبك أنك نبغت حين كانت مصر تضرب من اليأس في ظلمات بعضها فوق بعض ، وقد تظاهر عليها عنت السياسة وفقدان العون وخذلان القدر ؛ فكنت الأمل الساطع الذي محا هذه الظلمات فصيرها نوراً من المجد والإسعاد . وكنت القوة المادية السارية على ذلك الضعف الذي زال . بل وكان عملك بعد ذلك نظاماً دار عليه فلك التاريخ المصري دورة جديدة

فما كان أنشط كاهلك وما كان أثقل ما عليه من الأعباء ، وما كان أشق المهمة التي سهلها عليك مضاء عزيمتك وقوة ثباتك

بل ما كان أقصر المدة وأبعد المدى

ثم حسبك فخراً يا مصطفى أن كل مصري كاد يكون مصطفى في عقيدته

وحسبك أن مبادئك ملء النفوس وذكراك مقترنة بتاريخ مصرنا العزيزة

وإذا كنا اليوم نرى ثمرة الجهاد دانية فحري بنا ألا ننسى من غرسها وتعهدها بالسقيا حتى أينعت الأثمار . ونحن بعد قد قطعنا وهي بأيدينا شوطاً بعيداً متفائلين ببشراها التي يعتذر لنا بها الدهر في كل حين

يا مصطفى :

الآن وقد آن لك أن تعود إلينا لا حيًّا تقام لاستقباله المواكب وتنظم لتحيته الكواكب . بلى ولـكن لتعود تمثالاً ومثالاً أعلى لمجاهد في سبيل وطنه

مقارنة

في سبيل إصلاح الأزهر

للأستاذ محمد يوسف موسى

لست فى حاجة للقول بأن الأستاذ الجليل الزيات قد أحسن كثيراً بفتح باب مسألة إصلاح الأزهر ؛ فتلك صيحة يدرك مداها البعيد وأثرها الكبير الأزهريون أنفسهم والذين يلابسونهم ويغشون أنديتهم ومجالسهم . وكان من آثارها الظاهرة ما قرأناه من كلمات ثائرة على الماضى وما ضم بين أطوائه ، وأخرى هادئة رزينة يمد صاحبها بصره قبل أن ينقل قدمه عالماً أنه لا جديد لمن لا قديم له ، ولا مجد لمن يتنكر لماضيه كله . ولعل أهم ما لفت النظر واسترعى الانتباه خاصًّا بهذا الأمر فى عدد الرسالة الماضى رقم ٣٥٨ كلمة الأستاذ المعروف محمود الشرقاوى . فقد تناول الموضوع بأناة ورفق شأنه فى أمره كله ، ونظر إلى الأزهر باعتباره وحدة من وحدات الثقافة العالية فى مصر والعالم الإسلامى ، وذلك شأن الباحث الذى لا يغفل عند بحثه الظروف والملابسات وسائر العوامل البيئية

ليس منا من لا يرجو مخلصاً أن يكون الأزهريون ، طلاباً وعلماء ، مُثُلاً عالية لما يجب أن يكون عليه رجل الدين الذى يعرف واجبه ويؤديه كاملاً ، لا يرجو عليه جزاء ولا شكوراً إلا إرضاء ضميره وإحساسه بأنه رجل يحترم ما فيه من الإنسانية والرجولة . وليس منا من لا يعترف — ولو بينه وبين نفسه — بأنه دون الوصول لهذا عقبات ليس من السهل تذليلها فى هذه الأيام ، لعوامل لا يخفى أمدها ، إلا إذا عمل كل فرد منا - بتكميل نفسه - على أن يكون من عمال الإصلاح فى ظاهر أمره وخافيه قبل أن ينادى به : فيساير النهضة العلمية ، ويعرف أبواب المكاتب الخاصة والعامة ، ويتعرف أحوال إخوانه المسلمين والشرقيين ليحس آلامهم ويفهم آمالهم ؛ وبكلمة واحدة يعيش فى هذا العصر لا فى العصور الخوالى وحدها . بذلك يستطيع أن يضع لبنة فى بناء الأزهر الجديد على ما يود المصلحون الغيورون

ولكن هل أمن العدل أن ننعى على الأزهر وحده تخلفه أو تريثه فى طريق الإصلاح ، وأن نقارن بينه وحده وبين أمثاله من جامعات أوربا فنخلع عليه ثوباً قاتماً بغيضاً يصرف عنه النفوس ؟ من الحق كما يقول الأستاذ الشرقاوى إن أردنا أن نقارن بين الأزهر وجامعات أوربا ، ألا ننسى أنه فى مصر التى لم تبلغ بعد شأو أوربا فى كثير من النواحى الاجتماعية والثقافية ، كما لم يبلغ متزعمو الحركة الفكرية هنا مبلغ رجالات العلم والفكر هناك . وإنى سأكتفى اليوم بذكر مثال واحد لعل فيه عظة وعبرة ، ولعله يكون حجزة دون من يود بجدع الأنف أن يمحى الأزهر من الوجود فلا يصبح له ذكر إلا فى التاريخ

عند ما كنت بباريس فى الصيف الماضى رأيت أن أتصل ببعض علمائها النابهين فى الدراسات الإسلامية الفلسفية ، فبدأت بالأستاذ ماسِّنْيون وهو من نعلم علماً ومكانة هناك ومن يفخر كبار خريجى جامعة باريس بالأخذ عنه والاتصال به . تفضل واستقبلنى فى مكتبه الخاص بمنزله ، وأعطانى من وقته الثمين أكثر من ساعتين ضاعتا فى حديث علمى رفيع ونصح وتوجيه وإرشاد بينما طلابه المديدون وعارفو فضله فى الانتظار ، وخرجت على أن أعود مرات أخرى . وما كان أشد عجبى

الآن وقد عدت إلينا — وشتان بين العودتين — عدت إلينا مثلاً حياً وفكراً دائماً

فإليك تحية الوطنيين

إليك أيتها القوة الوطنية التى رفعت رأس مصر عالياً

إلى العزيمة المصرية التى أضحى بها مجد الوطنيين حالياً

إلى المقدام البصير الذى أعلى قدر وطنه فأمسى فى الأقدار غالياً

إليك أيها المجاهد تحية أمتك أولاً وآخراً

وإنك لحى دائماً بذكراك — حى بآثارك — حى فى وطنك الذى يبكيك وتاريخه الذى يذكرك ويناجيك - حى بمواقف الصدق التى وقفتها ووطنيتك الصادقة وجهودك التى ضحيت لوطنك بها وبذلتها

فليحى ذكرك الذى لم يكد يخرجك لنا من الدنيا جسداً هامداً حتى أرجعك إلينا فكراً خالداً

ولتحى ذكراك حياة تكافىء جهادك المضنى فى سبيل الحياة

وداد صادق عنبر

أســـــلوب الرافعي

وطريقته في كتابته

للأستاذ محمود أبو رية

حمد الناس للرسالة الغراء جميل وفائها لصديقها المغفور له « مصطفى صادق الرافعي » وشكروا لها احتفاءها بذكراه الثالثة فكتبت بمناسبتها ما كتبت ، ولا ريب في أن صنيعها هذا مع إمام من أئمة الأدب إنما هو وفاء للأدب الذي وقفت نفسها على حياطته والقيام عليه

ولقد كان ممـا كتب في هذه الذكرى مقال بليغ لصديقنا الأستاذ سعيد العريان كان مما جاء فيه أنه قال عن طريقة الرافعي في تأليف مقالاته ما وسعه أن يعرفه ، وأن ذلك مبين في كتاب « حياة الرافعي » وفي الحق أن ما ذكره صديقنا سعيد صحيح لا ريب فيه ، ولكن ذلك لم يكن شأن شيخنا الرافعي من يوم أن أمسك القلم للكتابة ؛ وإنما كان ذلك في منتصف سنة ١٩٣٢ فحسب ، ذلك أنه لما كتب مقال (فلسفة الأدب) في صيف هذا العام أخذ يسأل أهل البصر بالأدب عن قيمة هذا المقال وبالغ في السؤال ، ولما سألته عن سر اهتمامه بمعرفة آراء الأدباء فيه أجابني بخطاب تاريخه ٢٦ يولية سنة ١٩٣٢ قال :

« إنما اهتممت بمعرفة الرأي في مقال فلسفة الأدب لأني كتبته بطريقة لم تتفق لي من قبل في غيره ، فإني لما أردت كتابته بعد كتابة فصل ابن الرومي انتكست فجعلت أدون ما خطر لي وقتاً بعد وقت ثم أخرجت المقال من هـذه الخواطر واختصرت كثيراً ولم أزد شيئاً . وهذه هي الطريقة التي يكتب بها كبار العلماء في أوربا ، ولـكن الوقت يسمهم ولا يسعنا »

من ذلك يتبين أن الطريقة التي بينها صديقنا الأستاذ سعيد في كتابه « حياة الرافعي » عن كتابة الرافعي لمقالاته إنما كانت في صيف سنة ١٩٣٢ فحسب ، وكان مقال (فلسفة الأدب) أول ما كتبه بهذه الطريقة

ولقد رأيت بمناسبة القول في طريقة كتابة شيخنا الرافعي وأسلوبه أن أوافي قراء الرسالة بما قاله هو عن أسلوبه عند ما سأله العالم الجليل يعقوب صروف : لم لا يكتب بلغة سهلة يفهمها كل الناس كما كتب في (تاريخ آداب العرب) :

في صباح اليوم التالي حين أخبر أن هذا الأستاذ الجليل جاء يرد لي الزيارة ! أي والله سيدي القارئ إني لا أمزح ولا أتزيد ؛ فقد جاء الأستاذ ماسينيون للنزل المتواضع الذي كنت فيه ، ولم يمض على زيارتي له يوم وليلة ، شاكراً تفضلي - كما قال - بزيارتي له ؛ وأهدى إليّ عدداً من مجلة علمية تعنى بالدراسات الشرقية والفلسفية الإسلامية تضمن الكثير من بحوثه

لم أصل بعد لما أريد ، فهناك بقية الحديث : رأيت بعد هذا ، أو رأى رفيق سوري كان معي ، أن أسعى لزيارة الدكتور طه حسين بك رجاء أن أصيب من فضله وتوجيهه ما يساعدني في دراستي ، ولم يثنني عن الرغبة في الاتصال بالأستاذ الكبير ما أعلمه من العداء بين الأزهر وبينه ، وهو عداء ليس من صالح الأزهر ولا الجامعة أن يدوم

اتصلت إذاً بالنزل الفخم الذي كان مقيما به بالتليفون فقيل لي إنه ليس موجوداً وكان ذلك قبل الظهر . عاودت الاتصال بعده فقيل إنه على المائدة . وأخيراً اتصلت مدة ثالثة ورجوت محدثي أن يبلغ حضرة الدكتور رجائي أن يتفضل باستقبالي في الوقت الذي يحدده ، وتركت له رقم تليفون النزل الذي كنت مقيما به . وهأنذا لا أزال أنتظر الرد من المواطن الجليل !

أرأيت إذاً ، قارئي العزيز أنه قبل أن تطلب من الأزهر أن يكون كأمثاله من جامعات أوربا ، يجب أن نطلب من كبار رجالنا وخاصة الذين عرفوا أوربا وتخرجوا في جامعاتها ، أن يكونوا كرجالاتها !

ذلك خاطر أوحى إليّ به كلمة الأخ الجليل محمود الشرقاوي . على أني أرى أن ذلك ليس معناه ألا نطالب بإصلاح الأزهر ؛ بل على الضد من هذا أعتقد أن الأمر جد ، وأن الأزهر في حاجة ماسة للاصلاح ، وأنه واجب ديني ووطني أن يساهم كل قادر في هذا السبيل برأيه وجهده . إن الأزهر إن تخلف طويلاً عن القافلة تناساه الناس وطواه الزمن فصار من أحداث التاريخ ، وحينئذ لا قدر الله يذهب آخر مجد من أمجاد مصر التالدة ويضيع المعقل المنيع الباقي للاسلام ، والله يهدينا طريق الرشاد

محمد يوسف موسى
المدرس بكلية أصول الدين

« ... تمنيتم لو جريت في إنشائي كله مجرى أسلوبي في « تاريخ آداب العرب » ومقالاتي الأخرى ، ولوددت والله أن أرفه عن نفسي ، وأطرح عني الكد فيما عالجته من أسلوب : حديث القمر والمساكين ورسائل الأحزان والسحاب الأحمر ؛ ولكني أجدني كالمسخر في ذلك لقوة تساورني في أوقاتها وتهب عليّ كالريح من سكون وركود ، فلم أفكر قط في كتاب من هذه الكتب ، ولكن تقع الحادثة ، فيجيء بها الكتاب ، ثم أرى من بعد صوته وتعلق المتأدبين به ما لم أكن أقدر بعضه وتنتهي إلى آراء مشيخة الأدب وطلابه ؛ فإذا هم لا يعدلون بهذا الأسلوب شيئاً في نسقه وألفاظه ومعانيه ، ثم لا يعيبه إلا من قصر عنه وشق عليه النزوع فيه وكابر في الإقرار بعجزه ، فذهب يلتمس المعاذير والمعايب ، وأخذ في ذلك مأخذ فرعون إذ جاءته امرأة فقيرة كانت هي وأطفالها يعيشون على درّ (عنزة) لهم ، فماتت ، فأقبلت المسكينة بها على هذا الذي يدعي الألوهية ويقول أنا ربكم الأعلى وسألته أن يحييها ، فاعتذر بأن في السموات أعمالاً كثيرة أكبر من العنزة ...

أرى المتأدبين يعرفون لهذا الأسلوب ما يعرفه رجال التربية والتعليم من أساليب إنشاء التصور وإرهاف الذهن وتدقيق الخيال وقوة الطبع اللغوي وصقله وإدارة الحس عليه . ثم هم يقولون إن موضعه من هذا الكلام الخنث المتهالك الذي ترمى به الأقلام المريضة في هذا العصر موضع الفحولة التي لا بد منها في الخليقة لإيجاد القوة التي لا تكون إلا بالفحولة وإشعار الهيبة التي لا تكون إلا بالقوة . فنحن في زمن كل كاتب فيه قادر على أن يرسل مداده ، بعطر وحلاً لغوياً ، حتى كل من يعرف القراءة هو كاتب إن صحح أو أفسد ، وإن أصاب أو أخطأ ، وإن أخذ اللغة والكتابة عن معجماتها ودواوينها ومدارسها ، أو أخذها من الروايات والجرائد والأسواق

يقولون هذا ويضيفون إليه أن الفصاحة العربية كادت تنقطع أمثلتها العليا ، وأنه لم يعد يكمل أحد في صناعة الكلام وأن زمننا هذا حين ينقلب إلى مرآة التاريخ فينظر فيها ، سيرى وجهه متورماً مخدشاً مضمداً ملفوفاً بالجرائد ... وليس عليه سمة جمال ولا فيه من الأدب منظر قوة ، وأن اللغة أصبحت أشبه بالبيت المتداعي الذي يريد أن ينقض لا تسمع من أهله ولا من جيرانه ولا من السابلة في طريقه إلا « هدوا هدوا إلى الأساس »

علِم الله يا سيدي الشيخ أني ما كنت أصبر على مصيبة البلاغة ... لولا ثقتي بأجرها ولولا استئناسي إلى المعزين فيها ، وهم جمهور أهل الأدب إلا قليلاً يعزيني بأسلوب آخر يضحكني أحياناً

أما هذا الذي يسمونه غموضاً وتدقيقاً فما أنا بصاحبه ولا العامل فيه ، ولكنه طور من أطوار الزمن لا بد أن يسبق نهضة التجديد كما سبقها من قبل . فلقد كانوا يصفون به سيديْ شعراء العربية قاطبة أبا تمام والمتنبي ، حتى قالوا في أبي تمام إنه أفسد الكلام وأحاله وعقّده بتعمله وصناعته ، وإنه أتعب الناس حتى صار استخراج معانيه باباً مفرداً في الأدب ينتسب إليه طائفة من العلماء ، وإن أعرابياً سمع قصيدته التي مطلعها : طَلَلَ الجميع . فقال : إن في هذه القصيدة أشياء أفهمها وأشياء لا أفهمها ، فإما أن يكون قائلها أشعر من جميع الناس ، وإما أن يكون جميع الناس أشعر منه . وهذه شهادة بأنه أشعر من جميع الناس ولا ريب إذ يستحيل أن يصح الشق الآخر . ثم كان جمع من كبار الرواة يتعصبون عليه كابن الأعرابي والرياشي وغيرهما ، بل قد بلغ من تعصب الرياشي عليه وعلى البحتري أن قلّت نسخ ديوانيهما بالبصرة في زمنه لزهد الناس فيهما . ولقي المتنبي شراً مما لقي أستاذه ومثله الأعلى الذي يقلده ويحتذي عليه ! ومع ذلك انحدر الشعر كله في طريقهما إلى عصرنا هذا

ولقد كان المتنبي يَخْمُلَ اسمه ومُحي من لوح الزمن لو كان يعيب البلاغة عيب يكون معها . فقد قال فيه الإمام العسكري : لا أعرف أحداً كان يتتبع العيوب فيأتيها غير مكترث إلا المتنبي ، فإنه ضمن شعره جميع عيوب الكلام ما أعدمه شيئاً منها . قلنا ولكن جميع عيوب الكلام (بهذا الحصر) لم تزد على أن كانت من أقوى الأسباب في تخليد حسنات الرجل

إن أرفع منازل البلاغة العربية ، كما قالوا ، أن يكون في قوة صائغ الكلام أن يأتي مرة بالجزل وأخرى بالسهل ، فيلين إذا شاء ، ويشتد إذا أراد . ولا يبلغ هذه المنزلة أحد فيحكمها ويعطيها حقها من التمييز إلا جملته الأقدار وسيلة من وسائل حفظ البلاغة يتسلم الزمن ويسلّم ، بل قل بالألفاظ الصريحة المكشوفة: يتسلم لغة القرآن ويسلمها. فأما أسلوب واحد وطريقة واحدة فهذا في قوة كل كاتب على تفاوت فيه ، ولن يكون الرجل

حق رجل إلا إذا كان له مع الظرف واللين والدماثة حديداً من العضلات وفولاذاً من العظام ، فإن لم يكن إلا اللين محضاً والاسترسال خالصاً فهذا أصلحك الله شيء سمّه ما شئت إلا أن تقول إنه رجولة . فإذا لم يبلغ كل الناس ولا أكثرهم هذه المنزلة فذلك أخرى أن يعد فى محاسن من يبلغها لا فى معايبه

ألا لا يحسبنّ أحد أن الفصاحة العربية هالكة بحياة طائفة من مرضى القلوب كهؤلاء الكتاب الذين يعملون جهدهم فى إفسادها، فهم مهما كثروا تنتظرهم قبور بعددهم. وفى هذه البلاغة العربية خاصة ينبغ الكاتب الواحد فى عصر من عصور الضعف. فإذا ألف كاتب يتساقطن حوله، وإذا الكاتب كان سنّة من سنن الكون تضرب ضرباتها بالقضاء والقدر »

هذا هو قول شيخنا الرافعى من خطه عن أسلوبه وطريقته فى كتابته نقلته للرسالة وهى أحق به ليعرف الناس هذه الطريقة من قوله هو ويكونوا على بينة من ذلك . ولعل فيما نقلناه إيضاحاً لناحية من دراسة أسلوبه وبياناً لجانب من ترجمته رحمه الله .

محمود أبو رية

رســـالة كلية الشريعة

الى الأســتاذ الأكبر

دعوة الاصلاح تنقلب فى الناهضين عملا وفى الجامدين جدلا . وفى هذه الرسالة وفيما تقرأه فى بعض الصحف لفقهاء بيزنطة مصداق ذلك . (الرسالة)

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فإن أبناءكم طلبة كلية الشريعة الذين يعيشون فى ظلال عهدكم السعيد قد تدبروا فيما يتصلون به من حياتهم العلمية وعلاقتهم العملية فاتفقوا على أن يتشرفوا برفع هذه الرسالة لفضيلتكم. يا صاحب الفضيلة – فى عصركم الذهبى الذى تبذلون فيه مجهوداً جباراً فى نفض غبار الخمول والكسل عن وجه الأزهر ليستطيع أن يطل برأسه على الحياة العامة فيستأنف رسالته ويؤدى أمانته على الوجه الذى ينبغى له، نرى فى الوقت نفسه أن جهوداً من جانب آخر تتضافر على الحيلولة بين الأزهر وبين رسالته وإبعاده عن الحياة العامة بشتى الوسائل ومختلف الطرق فتارة بتحصين دار العلوم وأخرى بإنشاء معهد للدراسات الإسلامية ، ولا يبعد أن نسمع بفكرة أخرى هى إنشاء قسم للوعظ والإرشاد بإحدى كليات الجامعة، كما سبق العمل على تحقيق ذلك لولا عناية فضيلتكم ، وطوراً بالعمل على إقصاء كلية الشريعة عن القضاء فى الأحوال الشخصية وهى البقية الباقية من التشريع الإسلامى وإحلال كلية الحقوق محلها بحجة توحيد القضاء، وطوراً بإنشاء عدة إدارات للشؤون الاجتماعية وحرمان الأزهر من إدارة للشؤون الدينية تكون مهمتها توجيه ثقافة الأمة من هذه الناحية مع أن الدين هو الأساس الذى يجب أن تقوم عليه ثقافة أمة هى حاضرة الإسلام والمسلمين ، ومن وراء العمل على إبعاد الأزهر عن نواحى الحياة العملية نرى حملة صحفية تنادى بوجوب التخلص من نفوذ رجال الدين ؛ وفيما بين جهودكم التى تبذلون والمناوءات التى بها يقومون ضد الأزهر ، نرى أن الأزهر نفسه قابع فى داره ماض فى طريقته القديمة التى تضعف صلته بالحياة العملية . أما هذه الجراثيم الفاتكة التى تنخر فى عظامه ، وأما هذه السهام القاتلة التى توجه إلى قلبه ، وأما الكشف عن أسرار التشريع الإسلامى وإقناع الأمة بصلاحيته لسعادة المجتمع حتى نستطيع حماية الأمة من نفثات الإباحيين وتحصين الأزهر من معاول الهدامين ؛ فكل هذا لا يخطر بخيلة أحد من الأزهريين ، اللهم إلا بعض صيحات نسمعها فى سماء الجمعيات ودور المحاضرات وعلى أثير الإذاعة تنادى بالخروج من هذا الجمود ؛ وتحرير الفقه الإسلامى من هذه الأغلال والقيود التى شوهت جماله وحالت بين الناس وبين معرفة مزاياه

فى هذا الوقت الذى تتردد فيه فكرة الرجوع إلى التشريع الإسلامى تهب طائفة أخرى من الإباحيين اللادينيين لمناهضة هذه الفكرة والعمل على إماتتها

أمام هذا الصراع الذى تندلع نيرانه بين فكرتين خطيرتين : فكرة الرجوع إلى أحضان التشريع الإسلامى والتفيؤ بظلاله ، وفكرة التمادى فى ارتشاف سموم الحضارة الغربية والاندفاع

في تياراتها لا نستطيع نحن طلبة كلية الشريعة أن نقف في مهب هذه العواصف والنزعات موقف المتفرج أو الخائف المهيب، وبهذا النزاع المحتدم يتعلق مصير الإسلام وهو مصيرنا . فما أحرانا بعد أن دوى في سمعنا من قلبكم الطاهر صوت الإسلام الوديع ، وعصفت في رأسنا نخوة الفقه الإسلامي الصريع ، أن نقيم ساحتكم وأنتم قلب الإسلام الخافق ولسانه الناطق وعنوان نهضتنا ومعقد آمالنا لتضموا إلى برنامجنا الدراسي برنامجاً ثقافياً يمشي مع روح العصر ويساير النهضة حتى نقوى على خوض معارك الحياة الجادة وننهض بالفقه الإسلامي إلى مستواه الحق

يا صاحب الفضيلة

١ — على عاتق كلية الشريعة وحدها يجب أن يسترد الفقه الإسلامي شبابه ويستأنف ماضيه

٢ — على عاتق كلية الشريعة وحدها يجب إنقاذ الأمة من مخالب القانون الوضعي ببيان فشله في قمع المجرمين والجناة

٣ — على عاتق كلية الشريعة وحدها يجب إقناع الأمة بأن الفقه الإسلامي هو دواء هذه الأمة المنكودة وبلسم جراحاتها .

٤ — على عاتق كلية الشريعة وحدها يجب أن تحقق للفقه الإسلامي القلوب وتهفو له النفوس وتنحني له الرؤوس

٥ — على عاتق كلية الشريعة أخيراً يجب أن يبسط الفقه الإسلامي جناحيه على جميع مناحي الحياة التشريعية ويمد يديه في كل ناحية تقنينية

هذه هي التركة المثقلة بالديون التي خلفها لنا الأقدمون ، وهذه هي المسؤوليات الجسام التي يجب أن تقوم بها كلية الشريعة خير قيام ؛ وهل هناك من يضطلع بهذه الأعباء إلا كلية الشريعة التي أنشأتموها لتقوم بهذه المهمة وسط هذه الزوابع والأعاصير ، ولكنها بحالتها الراهنة لا تستطيع النهوض بهذه الأعباء ، وذلك لما يأتي :

أولاً : إن دراستها للتشريع الإسلامي دراسة بعيدة عن روح التشريع وبيان أسراره في كل باب من أبوابه

ثانياً : قصر دراستها للفقه الإسلامي في صور تمثل حوادث وأحوال أناس خلقوا وعاشوا في عصر غير عصرنا وزمان غير زماننا، وعدم استمالتها في دراستها بأساليب العرض العلمي الحديث

ثالثاً : عدم قيامها بدراسة القانون الوضعي

فلذلك كان طبيعياً أن تشعر كلية الشريعة ببعد الشقة بينها وبين الأمة ، بينما تهيأ شقيقتاها عن طريق الوعظ واللغة لأخذ نصيبهما في الحياة ؛ وإلا فأين منا الفقيه الذي يستطيع كما تذكرون فضيلتكم أن يحل مشاكل العصر ، وأين منا الذي يستطيع أن يسير على نهج فضيلتكم في التفكير فينتج إنتاجكم في القضاء والتشريع ؟

يا صاحب الفضيلة :

لعل الساعة تكون قد حانت لوضع حد لهذا النقص في دراستنا بتحقيق هذين المطلبين في أوائل العام الدراسي القادم وهما المطلبان اللذان نرى أنهما وحي من وحي روحكم وأمنية من أسمى أمانيكم

المطلب الأول : أن ينتظم برنامجنا الدراسي إلقاء سلسلة من المحاضرات الأسبوعية في موضوعات لها صلة بدراستنا وبعثنا كل الأمة، تكشف لنا القناع عن كنوز الفقه الإسلامي الغني بأعظم الثروات وأحدث المبادئ ووجه صلاحيته لإنقاذ الأمة من براثن الفوضى التي تعاني آلامها في جميع مناحي حياتها الاجتماعية ، والسياسية والمالية ، على ضوء الحوادث المتجددة والنظريات الحديثة ، على أن يقوم بتنظيم هذه المحاضرات وإلقائها أكفاء نابهون من العلماء الذين لهم جولات في هذه الأبحاث ووقفوا على أسرار التشريع ، وأحسنوا عرضها ، وعلى عيوب المجتمع ، ووضعوا علاجها .

المطلب الثاني : بعث فكرة دراسة القانون الوضعي مقارناً بالقانون الشرعي

بإجابة هاتين الرغبتين تستطيع كلية الشريعة أن تظهر نشاطها في دائرة أبعد مدى وأوسع أفقاً ، فتشارك الأمة في تشريعها وتقنينها بعد أن تظهر الفقه الإسلامي قانوناً محكماً يعالج مشاكلنا الحاضرة . فبالرغبة الأولى يمكن الوصول إلى النتائج الآتية :

أولاً : إقناع الأمة وعلى رأسها المتقننون الوضعيون بأن التشريع الإسلامي هو العلاج الوحيد الذي يشفي النفوس من عللها، ويقي الجماعات من أمراضها، وما أجدرنا بإحراز هذا النصر في مصر بعد أن أحرزه الأزهر في لاهاي

ثانياً : بتحقيق هذه الرغبة تستطيع تطبيق أحكام التشريع على كل ما جد من الحوادث والمعاملات التي لا تنتهي . وبالرغبة الثانية يمهد لنا الطريق للوصول للنتائج الآتية :

إلى أخي الطنطاوي

ولكنها دمشق!...

للأستاذ شكري فيصل

[سيلمح القراء في هذه الكلمة بعض النواحي الشخصية .. ولكنهم سيجدون صورة من صور الصراع النبيل القوي في الحياة ... وليس أحق من الدكتور « زكي مبارك » : شيخ الصاولات والطاولات في عالم الأدب ، بهذه القطعة ... فليتقبلها في معتكفه الهادئ ... على طرف الصحراء]

« شكري »

أخي الأستاذ علي :

الآن أرسلتُ يدي بعد أن مسحت بهما دمعتين اثنتين غشيتا عيني وانحدرتا على خدي كقطرات الندى الناعم حين يترقرق على أوراق الزهر الرفاف في ربيع الغوطة الفاتن ... ولقد أخذت القلم لأكتب لك ، وأنا لا أدري أي شيء كانت هاتان الدمعتان ... أكانتا تطفئان نار الوله والحنين ، أم ترثيان لوضع البلد المسكين ، أم تترجمان عن فرحة القلب بالأمل المؤيد والنصر المبين ؟ وهل كنت أملك إلا هاتين الدمعتين ، وإلا هذا القلم أفزع إليه كلما عبث بي الشوق ، أو ماجت بي الذكرى ، أو استثارني الحب

لقد قرأتُ زفرتك هذه التي سطرتها بدم قلبك الفائر ، وعزم شبابك المضطرم ؛ فبعثت في نفسي عالماً كبيراً ... بكل ذكرياته وأحاديثه ... ما كان أشد حرصي على أن أدفنه وأنطوي عليه ؛ وأثارت في ذهني صور الماضي البعيد بكل ما كان يصطرع فيه من آمال ، ويفيض فيه من خواطر ... ونعمت حيناً بهذا الجو العبق الذي فنيت به ، وعشت معك من جديد ساعات تقلبت فيها مع الزمن الدائر ، وجريت مع الأيام المتعاقبة ، وقرأت هذه الصفحات المشرقة التي خططتها بيديك في كتاب الحياة ، وعاودت قراءتها وانغمست في نعيمها حيناً وفي شقائها أحياناً ... ومضيت مع فرحتها مرة ، ومع شكاتها مرات ، وخرجت وفي قلبي يقين ، وعلى شفتي ابتسامة ، وفي عيني بريق من الأمل الضاحك

لقد عرفتني ناشئاً حين كنت أسير مع أخيك بين المدرسة والبيت ... صغيرين وادعين ... لا نعرف آلام الحياة ، ولا نفقه مصاعب الدنيا ، ولا ندرك من هذا العالم إلا جنة المدرسة ونعيم التلمذة وصفاء القلب ... فكنت تلقانا بالرعاية ، وتصلنا بالعطف ،

أولاً : معرفة العلل المختلفة للمجتمع المصري والوقوف على موطن الضعف في القانون الوضعي وكيف حاول المقنن المصري وضع العلاج فلم يفلح فنستطيع أن نضع يد الأمة على مصدر دائها ومعين دوائها ونصف لها من التشريع الإسلامي علاجها على ضوء الظروف والبيئة المحيطة بها

ثانياً : نستطيع أن نحسن صوغ التشريع الإسلامي وتنسيقه، فمن المسلم به أن جمال الصيغة وحسن الترتيب لهما دخل كبير في إقبال الأمة على أحكام الشريعة وتعرف نواحي الفضل فيها . ولو أن سلفنا القريب قدرما في هذا من خير وصاغ تلك الأحكام في الثوب الذي يلفت الأنظار إليها ، ويتمشى مع طرق العرض الحديث لما وصلنا إلى هذا المصير المؤلم

ثالثاً : بتحقيق هذه الرغبة تستطيع كلية الشريعة أن تثبت أهليتها للنهوض بأعباء الحياة التشريعية وأن تشعر الأمة بحاجتها إليها وعدم الاستغناء عنها

مما تقدم يتبين أن تحقيق هذين المطلبين يمكن كلية الشريعة من الاضطلاع برسالتها التي فرضها الله عليها فتشتق من عناصر الفناء التي تحيط بها خلوداً وتتخذ من خصومها جنوداً وتشق طريقها في الحياة وهي أقوى يقيناً وأصلب عوداً

لهذا رفعنا رسالتنا إلى ساحتكم وكلنا أمل في أنها ستجد العناية من فضيلتكم وستظفر بالرضا من جانبكم ، لأنها ثمرة من ثمرات غرسكم وبريق من نور قلبكم . أبقاكم الله للاسلام ذخراً وللأزهر فخراً .

* * *

(الرسالة) : علمنا أن الأستاذ الأكبر قد وعد بتحقيق المطلب الأول . أما المطلب الثاني فوعد فضيلته بمفاوضة ولاة الأمور في فتح أبواب كلية الحقوق أمام من يجيد الفرنسية من حملة الشهادة العالية من كلية الشريعة

وتفيض علينا ألواناً من الحنان ... فعرفتُ فيك الأخ البر، وقد حرمتُني الحياة من نعيم الأخوة ... وأفضيت إليك ذات يوم بكل ما في نفسي ... بكل ما يموج فيها وما يضطرب عليها . فكنتَ بعدُ كثير السؤال عني إن غبت ، كثير العناية بي إن حضرت، واقترنت صورة أخيك في ذهنك إلى صورتي فجعلت منهما إنساناً واحداً تضمر له أنبل الشعور وأصدق العاطفة ... ثم كانت إرادة الله فانصرفت أنت إلى بغداد ، ومضى هو إلى باريس ، وسميت أنا إلى القاهرة . وبقي « ناجي » وحده في دمشق يرعى فيها عهود الصبا ومراتع الأنس ، ويمدنا منها بالروح والريحان

وفي خلال هذه السنوات كنت أتعرف إلى نفسك الكبيرة وكان يتفتح لي منها آفاق وعوالم ، ولقد أكبرت فيك هذا الجلد وهذا الصبر... فما بالك تشكو اليوم، وتنفث هذه الشكاة على حين احتملت من قبلُ الأهوال والمشقات ، ضاحك السن ، منطلق الوجه ، لا تأبه ولا تهتم ؟ ولكن سامح الله قاسيون ، وهذه السهول المنطلقة عند قدميه يدغدغها النسيم فقد شجعتك واستثارتك ...

* * *

... وهل كانت الأولى هذه العناية عن الأدب ، وهذا الإهمال للعلم ، وتلك الرعاية للجهلاء ؟ وهل كنت تأمل من هؤلاء الذين عاشوا في الظلام أن يدركوا النور ، وأن يفتحوا عيونهم له ، وأن يغفلوا عن الوحي « الأرضي » الذي يسيرهم في كل ناحية ، ويمضي بهم في كل اتجاه ؟ وماذا كان حديثك لنا حين كنت تبعث فينا حمية الأدب ، وعقيدة العلم ، إلا أننا سنصادف غداً في معترك الحياة هذا الإنكار وهذا الجحود . وأنه يجب علينا أن نصبر عليه ونصمد له ونمضي في مقاومته ، وأننا سنحمل في أيدينا مشاعل الدعوة الكبرى التي تريدنا دمشق أن ننهض بها، وستصيب النار المقدسة من أجسامنا فتكوي أكفنا وتنثر الشرر على أجسادنا وتنالنا بما تنال به جنودها المخلصين من الامتحان والابتلاء ... فلا يجب علينا أن نتخلى عنها ، لأنها دعوة الحق والصدق والخير تريد أن تنبعث من جديد في دمشق لتعم الدنيا ، وتبهر العالم

إن دنيا الأديب لن تخلو من أنماط من الجحود ... هكذا قلت لنا ... وإن رسالته لتصادف ألواناً من الصعوبات ، وأصنافاً من المشقات ، حتى لكأن الله قد أراد له أن تصهره الشدائد ، وأن يصقله الحرمان حتى يكون إنساناً آخر في إحساسه المرهف وشعوره النبيل ، وعواطفه المتدفقة

وهل تخلو حياة الأدباء من هذا الصراع المنيف بين النور المتدفق الثر ، وبين الجهالة الكابية المعتمة ؟ وماذا يريدون منك حين يحولون بينك وبين العدل ، ويحاولون أن يقصروك على منصب « الأستاذ المعاون » إلا أن يصرفوك عن الدعوة النبيلة التي قدحت شررها ، وأثرت نارها ، ونشرتها في كل قلب ؟!...

نحن لم نخلق لهؤلاء البغاث ، وسيذهب أولئك الذين يتخذون منقار النسر وجناحه ومخلبه . وستبقى رسالة دمشق الغالية ، وسنحتمل الأذى ، وسنذوق مرارة الحرمان اليوم ، لنتبع حلاوة الظفر غداً . وثق أنك لست وحدك في هذا الاضطهاد والحرمان ، ولكنها سبيل مرسوم ، وسهم مسموم ، يقذفون به عباد الله الذين لا يستطيعون هز الرؤوس للملأ ! وحني الظهور للنفاق، وإلا فما تقول يا سيدي وماذا يقول الناس عنا نحن هنا ؟ يبعثون بنا إلى القاهرة : أروع بلدان الشرق وأزخرها بالحياة والنشاط لنمثل مدينة من أكرم المدن ، وأمة من أنبل الأمم ، ثم يبخلون أن يسووا بيننا وبين البعثات الأخرى التي يوفدونها إلى باريس وغير باريس ؛ فيقدمون لنا المرتب — والحياء يعقل لساني عن أن أقولها — جزءاً من خمسة أجزاء من مرتب عضو البعثة ... كأن القاهرة بلد آخر غير باريس ... وكأن الطلبة يأكلون هناك ويصومون هنا ... أجل !... ولم لا يصومون ؟... في جوار الأزهر ، وعلى مقربة من سيدنا الحسين ليتضاعف ثوابهم ، ويجزل أجرهم ؟ ..

* * *

وأحسب أن الحرمان سيمتد بك وبإخوانك ؛ فما يؤذي هؤلاء في الدنيا أكثر من الصراحة والحق ... ولكنك لن تني عن « رسالتك » ، ولن تتخلى عنها ... وإذا لم تجد في جماعات الوزارة ، ورجالات الديوان ، من يمت إليك بسبب ، أو ينهض معك في حق ... فتلك إرادة الله أن تكون صفحتك في كتاب الحياة بريئة ، إلا من نصرته وتأييده ... لقد اقتحمت الحياة ، وصارعت أمواجها طفلاً ليس معك إلا والدتك عليها رحمة الله ... ولقد حملت إخوتك على كتفيك في هذا الخضم المائل ، وتعرضت لألوان من الشدة ومن النكد ، حتى صمدت بهم إلى هذه المنازل

السامية التى ينزلونها ... وأصبت بين هاتين المرحلتين ما لا يعلمه إلا الله ... وإلا هذا العدد اليسير من إخوانك ، وتقلبت بين بيروت وبغداد والقاهرة ... وحفظ لك الناس صورة بارعة تحوطها هالات الإعجاب والإكبار والتقدير ، فليهنك هذا ... وليهنك أنك ساهمت فى كل مشروع ، وأنك تقدمت لكل عمل منذ كنت يافعاً فى الثانوية ، وشاباً فى الحقوق ، وقائداً وخطيباً فى لهب الثورة وجحيم الاضطرابات ... فتاريخك — مع هذه الحفنة الصادقة من الشباب — أبعد من أن تحده هذه الحدود الضيقة من الوزارة والدواوين ، وما عليك أن تلقى اليوم هذا الضيق ، وهذا التجاهل ... فذلك تأريث لعزتك ، وإيقاد لشعلتك

* * *

أما الشهادات ... هذه الأوراق السحرية التى يحملونها حين يترجمون نصاً لابن المقفع ، أو يميزون بين مضارع « قال » ، ومضارع « وعد » ... ويعودون بعدها من أهل العربية ... فهى ليست أكثر من أن تكون بمثابة (الشيك) على (خزانة الحكومة) ... ولكنها لن تكون قط السبيل إلى قلوب الناس وضمير الزمن وسجل الخلود ...

* * *

لن تظلمك دمشق هذه المدينة الصابرة الوفية ... ولن تجزيك عن البر بالنكر ، وعن الإحسان بالإساءة ، فلقد خلدت منها كل صور الجمال ، ومواطن الجلال ، ومجال العظمة ... ولقد نشرت على الناس صورتها الرائعة فى مآذنها المتألقة ، وقبابها الناهضة ، ومساجدها المترعة بالنور والفيض ، وبساتينها الملأى بالحسن والجمال ... وغوطتها الضاحكة على رغم هذا الزمن العابس ... وإن ما تلقاه الآن من أوضاع ، وتجده من أذى ، لا يتصل بدمشق ولكنه محمول عليها ... فدمشق مخلصة نبيلة ... آوت من قبل ألوان البشر ، وآلاف العلماء ، وفتحت صدرها للناس من كل مكان ، تلقاهم بالتحية الضاحكة ، وترعاهم بالود الخالص ، وتنزلهم منها منزلة الولد والصاحب والرئيس ! ... ولن تنسى أبناءها لأنهم كل ما أبقت لها يد الزمان النادر ... إن قلبها ليرعاهم ويحوطهم ، ويهتز لهم هزة الحب. ولئن عميت طائفة عن هؤلاء الأبناء ، وعن هذا النور الذى ينسكب من وجوههم وقلوبهم ؟ فإن طوائف وطوائف أخرى تتطلع إليهم بأعناقها ... وإنها لتنظم لهم من حبات القلوب ، وأزهار الربيع ، وأغصان الغار ، تاج الحب ... وإنها لتوقع لهم مع نسمات الأصائل التى تزخر بالعبق نشيد الإعجاب. وإن أصوات المآذن التى تنادى : الله أكبر ، الله أكبر ، خمس مرات فى اليوم ، إنما تنبعث من أعماق قلب هذه المدينة لتهيب بهؤلاء الأبناء أن يمضوا قدماً فى دعوتهم وجهادهم لخلاصها من مفاتن الباطل والضلالات

* * *

لقد هدأ الليل ، وسكن الناس ... وأخذت أستشعر لهذه النسمات بعض القسوة ... وليس من حولى إلا حديث القمر ، وهمسات النجوم ... أحملها كل حنينى لك ، وللاخوان الساهرين ، وللجادة الخامسة ... وللغوطة الزهراء

... وألف تحية وسلام يا دمشق الحبيبة الوفية

(القاهرة) شكرى فيصل

تأملات

للأستاذ محمود الدسوقي

خابت آمالي إلى اليوم مرات ، فكانت كل مرة تذهب بقطعة من نفسي . وأمس تلقيت الدرس الذي لم يكن مفر من تلقيه ، فالحقائق تؤلم وتصدم وتدمي في بعض الأحيان ، لكن فيها شفاء للنفس بعد حين ، وقد تركتني صدمة الأمس صريعاً بين التي أحببتها حتى العبادة ، والتي وددتها حتى الحب ؛ وجرح مصاب الأمس كبريائي ، وعفرني بالتراب ، وأطلعني على الخفي الذي عز إلى الآن على الأوهام

أنت يا فتاتي قاسية لأنك قديسة ، رحيمة مع ذلك لأنك من بنات حواء ، وقد تركتك بالأمس لا أعلم ، ألتي تلاق أم تطئي كبريائي على حبي فيكون الفراق ، والفراق مرٌّ أمرُّ منه أن نلتقي بعد الآن

لقد حاولت جهدك أن تكوني مهذبة معي إلى غاية حدود التهذيب ، لكنك لم تحاولي مرة أن تكوني لطيفة

كان وجهك كقطعة من المرمر ، ناعم الملمس بارده ، وكان مثله تتخلله تلك المعاني الكامنة فيه ، ولا يدلني على شيء يهديني إلى الصواب . شئت به الإنذار فكان ، وشئت به الإخطار فكان ؛ ثم حاولت أن أتلمس في معنى من معانيه عزائي ، فألفيته فيه ، لكني لم أنته إليه ، فبيني وبينه ذلك السطح المتجمد من العاطفة الجائشة فيما يليه

هذا هو فن المرأة التي لم تتعلم ضبط النفس من أمها حواء ، وإنما تعلمته من غباوة الأبناء ، أبناء أبيها آدم ؛ وقد كنت معها غبياً إلى حد ، ذكياً إلى حد ؛ لكن الخرق يعلق بالحكيم ، ولا تذهب الحكمة بالخرق العالق

ترى لو رأيتك اليوم ما أنا فاعل ؟ أكبر الظن أني سأحاول أن أكون فظاً ، فلا أغدو أن أكون متهالكا ضعيفاً ، وسوف تعود المياه فيما أتوقع إلى مجاريها ، وأعاود خرقي ، وتعاودين دروسك ، ولن أفوز يوماً برضاك المحض ، ولن أعود أبداً بجفاك المحض ، وهذا مبعث تماستي وهنائي

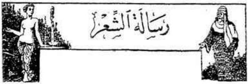
حاولت بالأمس ، وإني لمنصرف عنك مطرق الرأس ، أن أرفع فيك عيني ، وفكرت في تحيتك فلم أفعل ، وكنت أنت متغافلة عني تأملين بقائي ولا تحاولين استبقائي حتى تواريت . وقد تواريت وأنا معتزم الرحيل إلى غير رجعة فلم يصبح الصباح حتى كان حديث النفس إلى ختام ، وكانت مشيئتي قد تبلورت في عزم أكيد

حذار يا فتاتي أن تظهري اليوم أو غداً فإني قاس مع نفسي رحيم معك ، وأحب أن تفسحي لي الوقت ليقوى التصميم ، لا أعلم ما أنا فاعل ولكني أعلم ما أريد ، والقطيعة شر مفض أحياناً إلى الخير ، وهو خير سوف أشتريه غالياً ، فأنكر فيه نفسي ، وأتنكر لماضي حبي المنكوب . وقد ذهبت آمالي فيك إلى الهوة التي يتردى فيها المحزونون لتضيف إلى تجاربهم في أنفسهم تجاريب أخرى بالسماع . وإنها في هذه الهوة لتبقى وقد حالت يأساً قاتلاً ، كالقمح اليانع قد جف واسود من عصف الريح

وإذا جاز للعاصفة أن تهدأ فقد جاز لنفسي أن تستكن وأن تعود فتثور كما هو بالعاصفة خليق . وقد عصفت تجاربي بأحلامي غير مرة فلم تفن فيها إلا هذه المرة ، وكنت أجمع ما تفرق منها كل مرة لأعاود حبي في أسر شديد ؛ فاليوم يضيق به الأنف ويضيق به الصدر ، ولا يجد متنفساً إلا في أن يأكل النفس التي غذته وأشبعته حتى بات المنهوم

إنه جارف ، وإنه ليحطم ، وإنه ليخلف ما تخلف العاصفة من أثر بعد عين ، فهو الحب اليائس وهو الحب المحروم .

محمود الدسوقي



رجال ونســـاء

للأستاذ علي محمود طه

[للشاعر المهندس الأستاذ « علي محمود طه » ملحمة شعرية تقع في نحو أربعمائة بيت من الشعر لم تنشر بعد . عنوانها « البعث الأول » يدور الحوار فيها بين شاعر وملك وأرواح حوريات في انتظار البعث . أما موضوع الحوار فهو الفن وأثره في العلاقة بين الرجل والمرأة ، وما أثر الغريزة فيه ، وكيف تلهم الأرواح قبل حلولها في أطيافها الميل إلى الشر أو الخير . وننشر فيما يلي هذا الحديث الذي يسوقه الشاعر على لسان الأرواح] .

بليتيس :

هو الحسنُ فنّانُنا العبقريُّ   هو الحبُّ سلطانُنا القاهرُ
ممثلهم لُعْبَـــةٌ في يديهِ   ومثّالهم إِصْـــبَعٌ فاجرُ
وألحانهم من فحيحِ العروق   يُرَجّعها الوتر الســـاخرُ
ورسّامُهم صَـــنَمٌ مُبصِرٌ   فإِنْ جُمِعوا فهمُ الشاعرُ

* * *

قلوبٌ مُدَلَّهَةٌ بالجمال   ترى فيه معبودَها المُلْهَما
هو الرجلُ القلبُ ، لا غيره   فأَوْدِعْنَهُ القَبَسَ المضرما
أَنِمْنَ به الشَّرسَ المستخفَّ   وأيقظنَ فيـه الفتى المغرما
إذا ما اقتحمتنَّ هذا السياجَ   فقد خضع الكونُ واستسلما

سافو :

ولـكنْ حَذَارِ ففي طبعنا   لِيانٌ يسمّونه بالوداعه
وفيهم جـــراءةُ مستأسدٍ   تحدّى المنيةَ باسمِ الشجاعه

بليتيس :

وَهِمْتِ فذلك هَزْلُ الرجال   وفَنٌّ أجزنا عليهم خداعه
نُذيب به صُلْبَ أعصابهم   وفي رِقّةِ العود سرُّ المناعه

سافو :

أطلنا الأحاديثَ عن عالمٍ   مُلثّمةٍ أرضُـــه بالخفاء
جعلناه مطمحَ أحـــلامنا   كأنّا شقينا بسُكنى السماء
طوانا على حُبّـــهِ شاعرٌ   كثيرُ المجانةِ نزرُ الحياء
أثار الملائكَ في قدسها   وأوقع في سحرهِ الأبرياء

بليتيس :

عجبتُ له كيف جاز السماء   وغرّرَ بالمـــلأ الطاهر ؟
أيمرحُ في الكون شيطانُه   بلا وازعٍ وبلا زاجر
دعي الوَهمَ سافو ولا تَحْقِري   بليتس معجزةَ الشاعر
فما نتقيهِ بحيّاتِنـــــا   إذا هو ألقى عصا الساحر !

نايبس :

بليتيسُ هَلْ هو ذاك الخيالُ   المُجَنّحُ بين حواشي الغيومْ
عَشِيّةَ صـــاح بأترابنا   وقد أخطأته قِسِيُّ الرجومْ
وقيلَ لنـــا مَلَكٌ عاشِقٌ   يُسرّي الهمومَ بِنتِ الكرومْ
يجوبُ السماءَ إذا ما انتشى   يُعَرْبِدُ بين خدورِ النجومْ

بليتيس :

أعاجيبُ شَتّى لهذا الفتى   وأعجبُ منها الذي تذكرينْ
كأنْ أحاديثَه بيننـــا   أساطيرُ آلهـــةٍ غابرينْ
إذا كانَ للشعر هذا الصيالُ   فوارحمتا للجمال الغبينْ !
وَدِدْتُ لو أنّيَ في إِثْره   درجتُ على الأرض في الدارجينْ

سافو :

أتغوين بالشعر شيطانَه ؟   خياليةٌ أنتِ أم شاعره !

بليتيس :

بل الشعرُ آمرُهُ المستبدُّ   فيا ليتَ لي روحَه الآسره
ويا ليتَ لي وثباتِ الخيالِ   وقوةَ أربابِه القـــاهره
لصيّرتُهُ مِثْـــلَةً في الحياةِ   وسُخريةَ البعثِ في الآخره

نايبس :

صِفي لي بِليتيسُ هذا الأملْ   وماذا ابتدعتِ له من حِيَلْ ؟

بليتيس :

أُدَلّهُ هــذا الفتى بالجمالِ   وأُسْمِعُه من رقيق الغزلْ

وأورثه جُنَّــةً بالرحيقِ   وأحرمَه رَشَفَاتِ القُبَـلْ
إلى أنْ تُحرِّقَ أعصابُهُ   ويصرعَه طائفٌ من خَبَـلْ

***

وأحفرُ بعــد الردى قبرَه   هناكَ على قِمَّـةِ الهاويه
وأغرس فى قلبــهِ زهرةً   من الشرِّ ريَّانةً ناديه
سَقَتْهـا سمومُ شرايينه   ورفَّتْ بهـا روحُه العاتيه
تَخفُّ إليها قلوبُ الرجال   وترجع بالشوكةِ الداميــه

***

إذا جَنَّها الليلُ لاحتْ به   كَعينٍ من اللَّهَبِ المضطرمْ
تثور الشياطينُ من عطرها   كمجمرةِ الكاهن الملتثمْ
إذا استافَها الرَّجُلُ العبقرىُّ   تَحوَّل كالحيوانِ الوخِمْ
تصيحُ البلاهةُ من حوله   فينظر كالصَّـنَمِ المبتسم !

تايبس :

هى الشعرَ أولاكِ من مُلكه   سماءِ الألوهةِ ذاتِ البروجْ
ونصَّ المعانى على جانبيكِ   فمنها السُّرى وإليكِ العروجْ
فما تصنعينَ إذا ما بُعِثْتِ   واحدةً من بناتِ الزنوجْ !
ألم تسمعى قِصَّـةَ السامرىِّ   وما صَنَعَ القومُ بعد الخروجْ ؟

***

نبا منطقُ الوحى عن سمعهم   وخفَّ عليـهِ رنينُ الطربْ
ومَدُّوا العيونَ إلى دُميــةٍ   تَمَثَّـلُ فى حيوانٍ عَجَبْ
ترامى بأحضــانهِ غادةٌ   أفادَ صباها شبوبَ اللَّهَبْ
جنونُ الحياةِ وأهواؤها   أنوثتُها وبريقُ الذَّهَبْ ! !

***

فأينَ من القوم سحرُ البيانِ   وصيحةُ موسى قُبَيْلَ الوداعْ ؟
هُمُ الناسُ لا يعشقون الخيالَ   إذا لمْ يكنْ حافزاً للطِماعْ
همُ الناسُ لا يعبدون الجمالَ   إذا لم يكنْ نَهْـزةً للمتاعْ
همُ الناسُ لا يألفونَ الحياةَ   إذا لم تكنْ مَعْرِضاً للخداعْ !

سافو :

تماثيـلُهُ بعضُ أجسامنا   وقد صاغها العبقرىُّ الصَّنَاع
ولوحاتُهُ صُـوَرُ العارياتِ   إذا مَزَّقَ الفنُّ عنها القناع
أبالشعر تُغوِينَ هذا الفتى ؟   وَهِمْتِ إذنْ وجهلتِ الطباع !

أليستْ له صـبوةُ الآدمىِّ   وشهوةُ تلك الذئابِ الجياع ؟

بليتيس :

رجعتُ لنفسى فلا تغضبا   وكُفَّا العتابَ ولا تسْهِبا
لقد رُعْتُمانى بهـذا المزاحِ   وأبدعتما نبـأً مُغْرِبا
سَرَتْ بىَ من ذكرهِ رعدةٌ   كأنى لبستُ به الغيهبـا
أتايبسُ ما كنتُ بنتَ الزنوجِ   ولا شِمْتُ أمًّا بهم أو أبا ! !

تايبس :

وَصَمْتِ الخليقةَ فى بعثهم   كأنَّهُمُ الحدَثُ المنكرُ
وما أخطأ الطيفُ[١] ألوانَه   ولـكنَّه القبَسُ الأحمر
أبوهم كما زعمــوا آدمٌ   وحــواءُ أمُّهم المعْصِرُ
لهم أعينٌ تملَّى الجمالَ   وأفئدةٌ بالهــوى تَسْعَرُ

***

لهم نارهم فى أقاصِ الدُّجى   وأبياتُهم فى أعالى الكهوفْ
ورقصٌ يُمَثِّلُ قلْبَ الحياةِ   إذا ما استُخِفَّ بنقرِ الدفوفْ
وناىٌ يُقسِّمُ فيـه الربيعُ   ويسكبُ شجوَ الليالى الهتوفْ
وسحرُ الطبيعةِ فى عُرْيِها   إذا هَتَكَ الفجرُ عنها الشفوفْ

***

تفرَّدَ فنُّهُمُ بالخلـــود   وصيغَ بفطرتهم واتَّسَمْ
يعيش جديداً بأرواحهم   وإن عاش فيهم بروح القِدَمْ
له بأس « مانا[٢] » وإيحاؤه   إذا اضطربتْ روحُه بالألمْ
ورِقَّةُ « هاواى[٣] » فى شدْوِها   إذا جاشَ خاطرُها بالنَّغَمْ

***

ألا فليَكُنْ لكِ من فنهم   سموُّ اللظى وعتوُّ الجبالْ
ألا فليَكُنْ لكِ من سحرهم   فنونٌ تُعَطِّلُ سحرَ الخيالْ
ألا فَليَكُنْ لكِ من نارهم   وشاحُ مُؤَلَّهـــةٍ بالجمالْ
إلى الأرضِ فانتمى للنساءِ   وكونى بها مِحنةَ للرجالْ ! !

علي محمود طه

---

(١) الطيف الشمسى وهو مؤلف من الألوان السبعة المعروفة وأحدها اللون الأحمر

(٢) مانا أعظم آلهة التابو المسيطرة على قبائل الزنوج وخاصة فى جزائر الهند الغربية ومعروف بشدة انتقامه من الرجل الذى يمس عذراء التابو ، ومن مظاهر غضبه ثوران البراكين وحصول الزلازل الأرضية

(٣) من جزائر أميركا مشهورة بموسيقاها الفطرية التى تستبد بالعواطف



بواطن وظواهر

عندنا فنانون ... ولكن !

للأستاذ عزيز احمد فهمى

٥ — من الموسيقيين

مصطفى بك رضا

الفنان المصرى الوحيد الذى له تمثال منصوب فى معهد رسمى من معاهد الحكومة . فهل الحكومة تسمع من الموسيقى ما لا نسمعه نحن الرعية ؟ وهل سمعت الحكومة فيما سمعت من هذه الموسيقى شيئاً لمصطفى بك رضا لم تستطع أن تمسك نفسها معه دون أن تقيم له تمثالا فى حياته مع أن هذا أمر شاذ جداً يكاد يكون منقطع النظر ... فإذا كان الأمر كذلك فأين هى ياحكومة هذه الموسيقى التى ينتسب مصطفى بك رضا إلى الفن بها ؟ ألم يكن الأجدر بها أن تكون أول ما تكون فى ذلك المعهد الرسمى الذى أقيم تمثال مصطفى بك رضا فيه ؟ ليس فى ذلك المعهد شىء من مصطفى بك رضا إلا التمثال ، فهل هذا التمثال يغنى فى وقت من الليل أو النهار لا يعرفه أحد غير الحكومة ، فتذهب إليه فى ذلك الوقت تسمع غناءه فى استخفاء ضناً منها به أن تختلس آذان الشعب منه آهة ، أو تنال أفئدة الشعب منه تنهيدة ؟ ! فهنيئاً إذن للحكومة ! ...

أو قل هنيئاً لمصطفى بك رضا ، واعلم أنه كما استطاع لنفسه أن يقيم تمثالاً فى معهد فؤاد الأول للموسيقى العربية من غير أن يكون له فى الموسيقى إلا أنه يعرف أن يعزف بعض المحفوظات على القانون ... فإنه يستطيع كذلك أن يقيم لك تمثالاً فى كلية الآداب مثلاً إذا ثبت لديه أنك تفك الخط فقط لا أكثر ولا أقل ... فإذا كانت لك رغبة كهذه فها هو ذا عندك ملء الدنيا كلها فاتفق معه على الأسلوب ، إنك تجده فيما بين المعهد ، ومحطة الإذاعة ، ووزارة الأوقاف ، ومسجد السيده نفيسة ... ومهما ينصحك بشىء فاعمل بنصائحه حتى لو رأيت نفسك ستضحى فى البدء بالقليل أو الكثير ، فالرجل لا يتجه إلا إلى شىء واحد ، وهو أن الآخرة خير ربحاً وأبقى كسباً

الأستاذ عبد الوهاب

مسكين هو مع مصطفى بك رضا . كلما رأى موسيقاه تملأ البلد ، ويغنيها الناس هنا وهناك ، ورأى الحكومة مع هذا كله تنكره فلا تنزع من معهد الموسيقى تمثال مصطفى بك رضا لتقيم مكانه تمثاله هو ، أو تقيم له تمثالاً مع تمثال مصطفى بك رضا — كلما رأى هذه الحال ضاق ذرعاً وعجب للموازين التى يوزن بها الناس فى هذا البلد

ولقد اهتدى أخيراً إلى فكرة نفذها فارتاح بعدها واطمأن ، لأنه ساوى بها مصطفى بك رضا ، بل إنه وصل بها إلى حيث لا يستطيع مصطفى بك رضا أن يصل بتمثاله ، ذلك أن الأستاذ عبد الوهاب أقام لنفسه تمثالاً نصفياً ، ثم صوره بالسينما ولصقه فى أوائل فيلم يوم سعيد فهو يعرض على الناس كلما عرض الفيلم ، والفيلم كما تعرف يسافر داخل القطر وخارج القطر ، فيراه الناس هنا وهناك ، بينما تمثال مصطفى بك رضا لا يراه إلا الذين يزورون المعهد الموسيقى فقط

صحيح أن الناس يرون الأستاذ عبد الوهاب نفسه فى الفيلم ويسمعونه ، وأنه لا لزوم مع هذا إلى التمثال ؟ ولكنه تنافس الموسيقين فى تشجيع إخوتهم النحاتين !

الدكتور الحفنى

هو موسيقى من نوعى أنا ، ولكنه يعلم ما لا أعلم عن تاريخ الموسيقى ، وآلاتها ، وأسمائها ، وشتى شئونها ، وهو يشبهنى من حيث أنه لا ينتج شيئاً منها ، وإن كان يكثر من الحديث عنها إكثاراً نال به الدكتوراه فيها من ألمانيا لا من هنا ... من ألمانيا

٦ — من الشعراء

الأستاذ محمد الأسمر

كان ترتيبه الأول بين حضرات الشعراء الذين تقدموا لمسابقة الأناشيد الحماسية التي عقدتها وزارة الدفاع ، فنال الجائزة السنية

الأستاذ أحمد رامي

في يوم من الأيام قال في أغنية غناها الأستاذ عبد الوهاب :

تعالى نفن نفسينا غراماً   ونخلد بين آلهة الفنون
أرتل فيك أشعاري وأسنى   إلى ترجيعك العذب الحنون

... فكان شاعراً رائعاً ، وهو اليوم يقول في أغنية للأستاذ عبد الوهاب أيضاً :

تنزل وادى وتطلع كوبرى !
تحود مرة وبعدين دوغرى !
يا وابور ...

... إحترف ! نجاه الله ورده شاعراً رائعاً ... أو فليبقه الله هكذا فإن الشعر عذاب ! أو فليدع الله هو بما يشاء !

الأستاذ محمود اسماعيل

الشاعر الذي لا يزال مصرياً والذي أدعوه إلى أن يغزو بإحساسه ثم بشعره نفوس الناس حتى يكون شاعراً إنسانيا .

وأني وإن كنت أدعوه إلى هذا فإني أعرف أني أطلب منه ما يتعبه فهو لا يخالط الناس إلا ليسخر منهم ، لأنه يعتقد أن الناس لا يتعارفون إلا ليسخر بعضهم من بعض ، فلو ظل على هذا لظل شعره بعيداً عن الناس الذين لا يعاشرهم بنفسه فلا تشعر بهم نفسه ولا يدركهم شعره

فهل عقد العزم على أن يبقى هكذا شاعر القمح والثور والشادوف وعينيها وشفتيها وما يشبه هذا ؟

إن عليه أن يدرب نفسه منذ الآن على أن تحب الناس وحياتهم رغم ما فيها ؛ فهذا الذي فيها هو موضوع الشعر وموحي أخلده ، وهو شاعر

الدكتور ابراهيم ناجى

لم يكن هذا الشاعر يستطيع إلا أن يكون فناناً على أي وجه من الوجوه وفي أي فن من الفنون ، فله نفس تضطرب بالبهجة والرحمة والحب ، فهو على العكس من صاحبه محمود ... يبذل نفسه لكل ما حسن عنده ، وإنه ليحسن عنده كل ما يرى ، فهو في شعره : إما محب هاتف للحسن ، وإما محب راث للحسن إذا مسه الأذى

٧ — من الرسامين

الأستاذ عبد السلام الشريف

عقله له أسلوب ، ويده لها أسلوب ؛ وأسلوب عقله يؤدى بفنه إلى مسرح لعواطف الإخلاص والوداعة والرضا ؛ وأغرب ما فيه هو الرضا، فهو لا يسخط على ما اعتاد أهل الفن أن يسخطوا عليه . له رسم صور الدنيا أماً ذات طفلين ترضع أحدهما دون الآخر ، فالراضع يرضع هادئاً لا يشغله شيء إلا الرضاعة ، والآخر متبرم بهذا ، ولكنه لا يزيد في تبرمه على أن يمط شفتيه... فلو كان الحقد يعرف قلب الأستاذ الشريف ، لكان قد صبه نقمة في وجه من هذه الوجوه الثلاثة ، ولكنه تركها جميعاً بوداعة ورضا وإخلاص للحق ، فالدنيا حين ترضع من ترضع من أبنائها ، وحين تغفل من تغفل منهم ، لا تغفل ذلك عن ميل إلى الجريمة أو الظلم وإنما هي أم ، والطفل الذي يرضع ... يرضع وهو لا يقصد أن يظلم أخاه الذي أهملته أمه ، والطفل المهمل نفسه كان عند الأستاذ الشريف حكيماً يمط شفتيه إذا أهمل، صابراً راضياً مؤملاً أن يشبع أخوه وأن تعطف عليه بعد ذلك أمه

هذا هو أسلوبه العقلي

أما يده ، فسريعة رشيقة خفيفة ، لا ثرثرة في خطوطها ولا زحمة ؛ وإنما هي أقواس تجرى بها يده على الورق فتضع الحدود اللازمة لحصر الفكرة التي يريد أن يؤديها ، وهو بعد ذلك يترك الناظر إلى رسومه يكمل من خياله ما كره هو أن يفصله ، فيرغم بتفصيله إياه قارئه أو الناظر في صوره على أن ينحصر معه

٨ — من الخطباء

الأستاذ فكرى أباظة

يغيظنى من هذا الرجل تبعثره ، ولست أدرى متى يوحد نفسه ويتجه بمواهبه إلى هدف واحد ؟ هو الآن محام ، وصحفى ، ونائب، وهو فوق ذلك كله — كما قلت عنه مرة — أباظة؛ يتعهد بالدعاية لـكل أباظة من أهله العاملين فى الحياة المصرية العامة

والشىء الذى لا أشك فيه هو أن أعظم ما وُهِبَهُ الأستاذ فكرى هو قدرته على الخطابة ، فإن له شخصية محببة ترتاح إليها النفس ، وإن له صوتاً مدوياً تهتف له الأرض، وإن له عقلا جارياً يسعفه بالفكرة، فإن قصر عنها أسعفه بالنكتة، وإن له لساناً ليناً يطاوعه ويتدفق بأمره فلا يتمتم ولا يتوقف ، وإن له إلى جانب هذا كله قلباً يكدس عليه الأستاذ فكرى أثقالاً وأثقالاً من آماله المشتتة المبعثرة ، ومع ذلك فإنه لا يزال ينبض تحتها حياً

الأستاذ مكرم باشا

خطيب الجماهير بلا منازع . أول ما يعمد إليه إذا وقف للخطابة هو أن يسكر سامعيه ليقول لهم بعد ذلك ما يريد ، وهو يجد عنده من خمر البيان أو سحره ما يذهب بالعقول ما لم تكن راكزة ركوز الأهرام ، وهو لا يدع مواقفه الخطابية للصدفة، وإنما هو يعد لها العدة إعداداً ، فيكتب خطبه وينمقها، ويقطعها ، ويلحنها ، ويقوم أمام الناس فيلقيها فإذا هم عواصف وقتما يريد لهم أن يكونوا عواصف ، وإذا هم نسائم وقتما يريد منهم أن يكونوا نسائم

الأستاذ توفيق دياب

مسرحى إلى حد كبير فى خطابته ... سمعته يوماً فى مسرح البلفدير فى الإسكندرية يرثى سعداً عقب وفاته ، فرأيته يقوم وهو بالمعطف و « التلفيعة » يشكو للجمهور المرض وعجزه عن القول ، ثم تحمس قليلاً حزناً على سعد فانطلق يقول ويقول حتى فرض الجمهور أن الدم جرى فى عروق الأستاذ فملأها حرارة وهنا خلع الأستاذ « التلفيعة » ومضى وحماسته تزداد ، حتى استثقل الناس المعطف عليه فخلعه هو أيضاً ، ثم زاد فخلع الطربوش ، ثم أخذ يقفز بعد أن خف فى المسرح ويضرب أرضه برجله ، وأثناءه بيده حتى هم بأن يختم الخطبة فخفف من حماسته قليلاً ووضع الطربوش على رأسه ، ثم خفف منها قليلاً وارتدى المعطف ، ثم فتر فلف « التلفيعة » على عنقه ، ثم تمايا وتراخى فما جلس حتى كان يشكو المرض فى نهاية خطبته كما كان يشكوه فى بدايتها ، فكان ختاماً فنياً مسرحياً كما رأيت ، وباهراً كما رأى الجمهور

٩ — من المعلمين

الأستاذ ابراهيم مصطفى

أستاذ النحو بقسم اللغة العربية بكلية الآداب . هذا المعلم وهب نفسه للنحو ، وهو يهب النحو الذى أودعه نفسه لتلامذته فإذا هم يتلقونه نحواً حياً فيه روح ، ولا ريب أن هذه أعجوبة من الأعاجيب ، فقد كان النحو ولا يزال من أثقل علوم العربية وفنونها على النفس ، ولـكن الأستاذ ابراهيم مصطفى يحببه إلى النفس ، لأنه لا يرجها به رجاً ، وإنما يدسه عليها دساً ، فهو يعرف أن اللغة العربية مخلوق حى تطورت به الحياة حتى وصلت إلى ما هى عليه الآن من اختلاف اللهجات ، وتميز كل لهجة من هذه اللهجات بميزة خاصة أو بميزات . وهو يدع هذا حتى يمسك بطرف عربى فى نفوس تلامذته ، ثم لا يلبث يتابع بهم مسالك هذا الطرف مرتداً إلى الأصل العربى حتى يجد تلامذته لأشد عقد النحو تعقيداً، حلاً ميسراً تهديه إليهم لغة الخطاب المتداولة الآن

ولا يمكن أن يطمع معلم للنحو فى أكثر من هذا، وفى أن يؤمن من يتعلم على يديه بأن النحو العربى هو الموسيقى المنطقية للذوق العربى .

عزيز أحمد فهمى



في عالم الأمواج

للدكتور محمد محمود غالي

سبر العلماء لمراحل الاشعاع — طول الموجة وعدد الذبذبات — من الموجات اللاسلكية إلى الأشعة النافذة — أشعة الموت — الأشعة السينية وعمل « لاويه » — الضوء والكهرباء أنواع كونية واحدة

حدثنا القارئ عن الموجات الكهربائية التي نستخدمها في الاستماع إلى الإذاعة اللاسلكية ، وعن الموجات الضوئية التي نرى بها صور الأشياء وذكرنا عقيدة « هرتز Hertz » من أنها أمواج واحدة لا يتميز فريق منها عن الآخر إلا باختلاف أطوالها ، فهي كأهل مدينة كبيرة بينهم من هو طويل القامة ومن هو قصيرها ؛ كلهم من البشر ويمثلون جنساً واحداً ولكن يتحتم أن يوجد بينهم الطويل والقصير

ونذكر الآن أنه كان للمصادفة شأن هام في كشف « هرتز » لوحدة هذه الأمواج ، ذلك أنه أراد أن يعرف ما إذا كانت للأمواج الكهربائية خواص الأمواج الضوئية كخاصية الانعكاس مثلاً ، وتصادف أنه استخدم أمواجاً قصيرة طول موجتها بضعة أمتار فكان هذا الاختيار سبباً في نجاح تجاربه وفي نجاح نظريته الضوئية في الكهرباء ؛ إننا لا نستطيع اليوم أن نعكس أمواج الراديو على مرآة لسبب واحد هو عدم استطاعتنا أن نصنع مرآة كبيرة تتناسب وأطوال الأمواج التي نستخدمها الآن ، ولم نستخدم في الإذاعة الأمواج القصيرة إلا في العهد الأخير ، وهي الأمواج التي أمكن عكسها بواسطة شبكة سلكية بدل المرآة ، وليس ثمة شك في أن اختيار « هرتز » لنوع معين من الأمواج كان توفيقاً نحمد الظروف عليه ، فقد تقدمت بذلك العلوم خطوة كبرى إلى الأمام

ولا نود أن نذكر للقارئ كلمة أمواج دون أن يتابعنا في المعنى المراد من هذه الكلمة ونعيد عليه أن الأمواج التي نعرفها في الظواهر المختلفة تنقسم إلى أمواج طولية وأمواج مستعرضة ، وتعتبر الأمواج الضوئية والأمواج الكهربائية من النوع الأخير فهي أمواج مستعرضة ، ومعنى ذلك أن الذبذبات تحدث عمودية على الخط الضوئي أو الكهربائي الواصل من المنبع إلى مكان وصول الشعاع ، ويسمون طول الموجة المسافة الواقعة بين قمتين الأوضاع المختلفة التي تأخذها نقطتان تتذبذبان على هذا الخط ، ويحسن بالقارئ لكي يتخيل طول الموجة أن يتصور تلك الأمواج التي تحدث على سطح الماء فإنها هي أيضاً من النوع المستعرض ، وطول الموجة بالتعريف هو المسافة الواقعة بين قمة الماء عند مكان معين والقمة التي تليها ، وهذه المسافة في حالة أمواج الماء تبلغ مثلاً متراً أو اثنين ولكنها تبلغ في الأمواج الكهربائية الطويلة من ٢٠٠ إلى ٢٠٠٠ متر وفق طول الموجة التي تتخيرها محطة الإذاعة

وينبغي ونحن نتكلم عن طول الموجة أن نذكر للقارئ شيئاً عما يسمونه عدد الذبذبات . فثمة علاقة بين سرعة الضوء وطول موجته وعدد الذبذبات الحادثة ، ذلك أن سرعة الضوء تساوي عدد الذبذبات مضروباً في طول الموجة فبمعرفة سرعة الضوء يمكننا إيجاد عدد الذبذبات إذا عرفنا طول الموجة أو نعرف طول الموجة من عدد الذبذبات ، وما يقال عن الضوء يقال عن الكهرباء لأننا نعرف أن سرعتهما واحدة

فإذا رمزنا بالحرف ع لسرعة الضوء و م لطول الموجة ، و ز للفترة التي تستغرقها الذبذبة الواحدة

فإن السرعة $\text{ع} = \frac{\text{م}}{\text{ز}}$

وإذا رمزنا بالحرف ن للتردد أي لعدد الذبذبات الحادثة في الثانية الواحدة فإنه من الواضح أن $\text{ن} = \frac{1}{\text{ز}}$

أي أن $\text{ع} = \text{م} \times \text{ن}$

ومعنى ذلك أن سرعة الضوء أو الكهرباء تساوي طول الموجة مضروباً في عدد الذبذبات في الثانية

وعلى ذلك ، فإننا نميز الظواهر الضوئية والكهربائية على السواء إما من طول الموجة أو من عدد الذبذبات الحادثة في وحدة الزمن وهي الثانية ، ويبلغ عدد الذبذبات في حالة الأمواج الطويلة

المستخدمة في الراديو الملايين في الثانية الواحدة ، ويزيد هذا العدد وفق القانون المتقدم كلما كانت الأمواج قصيرة

أما الأمواج الضوئية فتختلف في أطوالها وبالتالي في عدد ذبذباتها عن الأمواج الكهربائية رغم تماثل طبيعتها ، فبينما تبلغ أطوال الأخيرة في كثير من الأمواج التي نستمع بواسطتها للاذاعة بضعة كيلو مترات ويبلغ ترددها الملايين ، فإن أمواج الضوء المرئي تختلف أطوالها من $\frac{٨}{١٠٠٠٠}$ من المليمتر للضوء الأحمر إلى $\frac{٤}{١٠٠٠٠}$ من المليمتر للضوء البنفسجي ويبلغ ترددها ألتريليونات من الذبذبات في الثانية الواحدة

ومن السهل على القارئ أن يحسب عدد الذبذبات الحادثة عند نقطة معينة من شعاع مرئي معتبر بين الأشعة الحمراء والأشعة البنفسجية وليكن طول موجة هذا الشعاع $\frac{٦}{١٠٠٠٠}$ من الليمتر ويمثّل في الواقع اللون الأصفر المائل إلى البرتقالي

فمن المعروف مما تقدم أن سرعة الضوء تساوي طول الموجة مضروباً في عدد الذبذبات أي أن عدد الذبذبات يساوي سرعة الضوء مقسوماً على طول الموجة

ولكن سرعة الضوء تساوي ٣٠٠ ألف كيلو متر في الثانية أي تساوي :

٣٠٠ر٠٠٠ × ١٠٠٠ × ١٠٠٠ مليمتر

ومن ثمّ يكون عدد الذبذبات يساوي ٣٠٠ر٠٠٠ × ١٠٠٠ × ١٠٠٠ مقسوماً على $\frac{٦}{١٠٠٠٠}$ أي يساوي ٥٠٠ مليون المليون من الذبذبات في الثانية

وإن نظرنا إلى مجموعة الأشعة التي نعرفها الآن أكهربائية كانت أم ضوئية لوجدنا أن أسهل مراحلها في الدراسة هو الأشعة المرئية التي ذكرنا أطوال أمواجها ، ولقد استخدم « نيوتن » وغيره أبسط الأجهزة ليقوم بتحليل أشعة الشمس أو عكسها أو كسرها ، وتسنى له بأبسط الوسائل أن يجوب هذه الدار من مراحل الإشعاع ، وزوّدنا باستخدام أشعة الشمس وبثقب كان في نافذة معمله ومنشور من الزجاج بنصف علم الضوئيات الذي نعرفه اليوم ، ولكن لم تكن معرفة ما بعد الأشعة المرئية وما قبلها من الأشعاع بالشيء الهين إذ تطلب ذلك أبحاثاً طويلة ما زالت قائمة حتى اليوم ، ولا يتسع هذا المجال لنذكر الوسائل الطبيعية المختلفة والأجهزة المعقدة التي استخدمها الإنسان للتوصل إلى معرفة مراحل الأشعاع المختلفة ، فمادة الكوارتز حلت محل الزجاج كما حل اللوح الفوتغرافي والترمومتر وغيره من الوسائل محل العين لمعرفة وجود الأشعة ، وكان لهذه الأجهزة شأن كبير في الكشف عن مراحل الإشعاع وقياس سلسلة الأمواج المختلفة التي تبدأ من أشعة الراديو التي تجهلها حواسنا وتنتهي بالأشعة النافذة أو الكونية التي لا تشعر بها هذه الحواس رغم مقدرتها على اختراق ما سمكه عشرة أمتار من الرصاص ، وهكذا كشف العلماء عن مراحل الإشعاع التي تقع في منتصفها هذه المنطقة المحدودة ، والضيقة من الأشعة المرئية ، وهكذا تعرف العلماء على أنواع الإشعاع لمختلف الأمواج كما عرفوا أن سرعة الأشعة الكهربائية هي سرعة الأشعة الضوئيه ، وأن طبيعة الشعاعين واحدة

على أننا نقسم الأشعة التي نعرفها في الكون إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول من الأشعة غير المرئية تبدأ من الأمواج الحرّية أو اللاسلكية وتنتهي بالأشعة تحت الحمراء

القسم الثاني الأشعة المرئية وتبدأ بالأشعة الحمراء وتنتهي بالأشعة البنفسجية

القسم الثالث : وهو الطرف الآخر من الأمواج غير المرئية وتبدأ من الأشعة فوق البنفسجية وتنتهي على حد ما بلغنا إليه اليوم بالأشعة النافذة أو الأشعة الكونية ، وهي أغرب ما نعرفه من الإشعاعات(1)

ولم يكن التعرف على مراحل الإشعاع نتيجة لتتبع منتظم لأطوال الأمواج المختلفة والبحث عن الأطوال غير المعروفة بين الأطوال التي نعرفها ، لأن سبيل تقدير هذه الأطوال وقياس التردد سبيل وعر ألجأ العلماء في كل مرحلة إلى فن خاص يختلف عن الفن المتبع في المرحلة القريبة منها . إنما كان

(1) يراجع القارئ مقالاتنا الخمس عن الأشعة الكونية المنشورة في أعداد الرسالة ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ من ٢٤ ابريل سنة ١٩٣٩ إلى ٢٢ مايو سنة ١٩٣٩

التعرف على الإشعاع سابقاً فى المادة لدراسة خواص الإشعاع من طول موجته أو تردده أو خواصه الطبيعية ، وكان التعرف على الإشعاع فى كثير من الأحيان نتيجة لمصادفات علمية موفقة ، وقد ضربنا للقارئ مثلاً بكشف « بكارل » لأشعة الإرانيوم ، ولولا أنه ترك غير عامد قطعة من الإرانيوم فى أحد أدراج مكتبه على لوح فوتغرافى ، ولولا أنه لاحظ بعد ذلك على هذا اللوح أثراً مطبوعاً يدل على شكل هذه القطعة من الإرانيوم لتعذرت على الإنسان معرفة هذه المرحلة من الإشعاع المادى ، ولما كشف الإنسان بعده إشعاع الراديوم العجيب

وليس المجال هنا لنعرف خواص الإشعاع المختلفة ، وما زال الإنسان دائباً وراء توسيع معارفه فى استخدام الأشعة فى أغراضه ، فى الناحية الأولى من الأشعة غير المرئية التى تبدأ من الأمواج المرتزية وتنتهى بالأشعة تحت الحمراء استخدم الإنسان مرحلة من هذه الأشعة فى الإذاعة ، وهو ما زال يسعى لمعرفة المرحلة الأخرى من هذه الأشعة ، وقد عثرنا فى كتاب لريشنباخ على أن الأشعة التى طول موجاتها من ثلاثة أمتار إلى خمسة تقتل بعض الحيوانات الصغيرة كالفيران وبعض الحشرات ، ولا شك فى أن ثمة أبحاث موجودة خاصة بهذا الموضوع لم تتح لنا فرصة الاطلاع عليها ، ولعل هذه الملاحظة الخاصة بالحيوان والحشرات سبب جعل فريقاً من الناس يتحدث أحياناً عن استخدام الإنسان يوماً لما يسمونه الأشعة القاتلة التى أطلق عليها البعض أشعة Z أو أشعة الموت ، وليس فى هذا الحديث إذن من سخف شديد ما دام أن هناك مرحلة من مراحل الإشعاع لها هذا الأثر على الحيوان الصغير ، ومع ذلك فإننا لا نعرف حتى الآن أشعة قاتلة للإنسان سهلة الوجود والاستخدام ، وهو الكائن الذى تخترقه فى النهار يتبعه الليل كل أنواع الأشعة من أشعة الراديو الطويلة التى يبلغ طول موجاتها بضعة كيلومترات إلى أشعة الشمس المرئية وغير المرئية إلى الأشعة الكونية الخارقة ، وطول موجتها أجزاء من ملايين ملايين المليمترات ، ويعيش الإنسان تحت كل هذه الأنواع من الإشعاعات المختلفة ، يروح جيئة وذهاباً ، ينعم بالشباب بعد الطفولة ، ويتألم من الشيخوخة بعد الرجولة ، ويأخذ قسطاً وافراً من الحياة يلجأ خلالها إلى هذه الأشعة فى مراحلها المختلفة يستخدمها فى الإذاعة وفى نقل الصور الفوتغرافية باللاسلكى وفى التليفزيون ، ونأمل أن نستخدمها بطريقة عملية قريباً فيما نسميه « التحليل عن بعد » ، بل يستخدمها الإنسان فى العلاج دون أن يناله فى كل ذلك أثر مميت ، ولو أننا صعدنا اليوم الدرج إلى عيادة أحد الأطباء المشتغلين بالأشعة وفى جسمنا ألم فإنه يستطيع بين لحظة وأخرى أن يعطينا صورة واضحة لجزء دفين من أجسامنا وذلك باستخدام مرحلة من مراحل الأشعة التى لا نراها بالعين ، وهى الأشعة السينية Rayons X

فيمكننا أن نرى مثلاً حصوة فى الكلى يجب استئصالها أو نعلم مثلاً أن وراء هذا الضرس خراجاً هو سبب مباشر لورم معين ، وهكذا أخذ بعض الكشوف العلمية الكبرى مرحلته التجارية ، فأصبح له أجهزة تباع فى الأسواق يستخدمها الإخصائيون ، وأصبحت بذلك نفعاً للبشر

ولقد كانت معرفة أطوال الأمواج من المسائل العلمية العويصة فى كثير من هذه المراحل ، وإننا نذكر للقارئ على سبيل المثال كيف عرف العلماء طول موجة الأشعة السينية المتقدمة ؛ فلقد كانت ظاهرة الحيود Diffraction الضوئية التى سبق أن تحدثنا عنها ، والتى قامت دليلاً على أن الضوء ظاهرة موجية ، بل قامت دليلاً على النظرية الحدَثيَّة للضوء ، من الظواهر التى استخدمها الباحثون لمعرفة أطوال الأمواج الضوئية فى جزء هام من مراحل الإشعاع ، على أن هذه الظاهرة بذاتها لم تعد تصلح سبيلاً لدراسة الأشعة السينية ، إذ أن أطوال أمواج هذه الأشعة من الصغر بحيث أن أية فتحة نعمد إلى صنعها فى معاملنا مهما صَغُرَت تعتبر كبيرة بنسبة موجة الأشعة السينية ، فلا تصلح لترى بواسطتها ظاهرة الحيود اللازمة لنا لدراسة هذه الأشعة

ولكن العالم الكبير « ماكس لاويه » Max Von Laue استطاع أن يعرف بهذه الظاهرة طول الموجة السينية ، ويحصل على أشكال بديعة ناتجة من ظاهرة الحيود المتقدمة ، مستخدماً فيها تلك الأشعة ، وذلك باللجوء إلى البلورات ، فهذه تتكون

البريد الأدبي

جوائز « مصطفى كامل » المالية

١ — المباراة الأدبية :

لمناسبة إزاحة الستار عن تمثال المغفور له مصطفى كامل باشا تبرع حضرة الأستاذ محمد محمود جلال بك نائب بني مزار وعضو اللجنة الإدارية للحزب الوطني بمبلغ ثلاثين جنيهاً ، تعطى مكافأة لمن يحوز قصب السبق في مباراة أدبية موضوعها : « جهود مصطفى كامل في نواحي النشاط الإنشائي القومي ومجاهده في التعليم والاقتصاد والاجتماع وعلاقة ذلك بدعوته الوطنية »

وفيما يلي شروط المباراة :

١ — أن يكون المشترك شاباً مصرياً لا تزيد سنه على ثلاثين سنة

٢ — ألا تزيد الكتابة في موضوع المباراة على عشر صفحات من القطع الكبير

٣ — أن تقدم الموضوعات إلى لجنة المباراة المؤلفة من حضرات : أنطون الجميل بك ، وعبد الرحمن الرافعي بك ، والأستاذ فكري أباظة ، والأستاذ محمود العمري ، في مدة ثلاثة أشهر من اليوم إلى ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٠ وتعلن اللجنة اسم الفائز في المباراة بعد شهرين من الموعد المذكور

وقد أودع الأستاذ جلال بك قيمة الجائزة وقدرها ثلاثون جنيهاً لدى الأستاذ أنطون الجميل بك بشيك على بنك مصر

٢ — جائزة كلية الحقوق :

وخصص الأستاذ جلال أيضاً جائزة سنوية قيمتها عشرة جنيهات تسمى « جائزة مصطفى كامل » تمنح كل عام لأول ناجحي الليسانس في الدور الأول لكلية الحقوق، وهي الكلية التي بدأ بها الفقيد دراسته العليا. وأرسل إلى حضرة عميد الكلية خطاباً بذلك، وأرفق به صورة الاعتماد الذي خصصه ببنك مصر عن قيمة الجائزة وبموجبه يصرف المبلغ في شهر مايو من كل عام . فورد إليه كتاب شكر رقيق من حضرة العميد مع قبول هذه الجائزة الكريمة .

في الواقع من جزيئات موضوعة في ترتيب خاص ، ومرصوصة بطريقة يوجد بينها هذه الثقوب الصغيرة التي لا نستطيع بوسائلنا الحصول على ثقوب في صغرها ، وهي فتحات تصلح مصادفة لاستخدام الأشعة السينية ، وبذلك كان يجمع (لاويه) الأشعة السينية بعد اختراقها البلورة ويجعلها تقع على لوح فوتغرافي فتُحْدِث فيه بُقَعاً سوداء منظمة تنظيما عجيباً وجميلاً. ولقد كنا نود أن نعطي للقارئ إحدى هذه الصور البديعة فلم نعثر على واحدة منها اليوم ؛ وبدراسة رياضية عميقة استنتج « لاويه » طول موجة الأشعة السينية التي لا تراها العين والتي لا تحدث ظاهرة الحيود في تجاربنا العادية

وإذا كانت أطوال أمواج الأشعة السينية من المجموعة التي نعتبرها قصيرة القامة ، فإن أطوال أمواج أشعة الراديوم أقصر منها بكثير ؛ وليس المجال هنا لنذكر الطرق المختلفة لتحديد هذه الأمواج وتحديد التردد

على أن أقصر الأمواج هو ما نصادفه في الأشعة الكونيـة أو الخارقة ، وقد سبق أن تحدثنا عنها بإسهاب ، وهذه تصل إلينا من جهات من الكون لا نعرفها وبسبب عمليات طبيعية لا نعرف الأصل فيها ، وهذه الجهات بعيدة بلا شك كل البعد عن مجموعتنا الشمسية ، إذ لا علاقة هناك بين شدة هذه الأشعة وبين وضع الأرض بالنسبة للشمس ، فأمريكا تاتي منها في الليل بقدر ما نلقاه في اللحظة ذاتها في رابعة النهار ، ويبلغ طول موجتها واحداً على تريليون من الليمتر

وهكذا تمتد مجموعة التموجات فتشمل كلها مجموعة واحدة كهربائية كانت هذه التموجات أو ضوئية ، ولا تشعر أجسامنا ولا تلمح عيوننا إلا جزءاً يسيراً منها، بينما امتدت أجهزتنا وامتد ذكاء الإنسان للكشف عن هذه السلسلة غير المحدودة من طرق الإشعاع والأمواج ، الأمواج الطويلة في طرف والقصيرة في الطرف الآخر

لقد طوح بنا الحديث في مراحل الإشعاع بعيداً عن مسائل كان في برنامجنا أن نذكرها للقارئ اليوم ، ولكن الحديث ذاته يسوقنا إلى موضوعات أخرى ، بعضها من صميم الخيال ، وبعضها في أعماق الحقيقة ، وعن هذه المسائل سيكون حديثنا القادم

محمد محمود غالي

دكتوراه الدولة في العلوم الطبيعية من السوربون

ليسانس العلوم التعليمية . ليسانس العلوم الحرة . دبلوم المهندسخانة

٣ — جائزة كلية تولوز :

وتبرع أيضاً بمبلغ ألفي فرنك لأول الفائزين في العام الحالي بكلية الحقوق بتولوز ، وهي الكلية التي أتم فيها الفقيد دراسته ونال منها شهادة الليسانس سنة ١٨٩٤ وكتب بذلك خطاباً إلى وزير فرنسا المفوض في مصر وأرفق به قيمة الجائزة فتلقى كتاباً من سعادة الوزير المفوض بقبول الجائزة وشكره على هذه المبرة

افتتاح المعرض الرابع لرابطة الفنانين المصريين

افتتح معالي محمود فهمي النقراشي باشا وزير المعارف ، في الساعة العاشرة والنصف من صباح الخميس الماضي، المعرض الرابع لرابطة الفنانين المصريين بحضور الأساتذة حسن فائق بك ، ومحمد فهيم بك وأحمد شفيق زاهر بك وحسين فريد بك والمسيو جورج ريمون ومحمد حسن وسيد يوسف وأعضاء الرابطة

وقد أقيم هذا المعرض بالدور الأول من السراي الصغرى في أرض المعارض التابعة للجمعية الزراعية الملكية ، وعرض فيه أعضاء الرابطة حوالى مائة لوحة فنية رائعة بين تصوير، وأعمال خزف، وتماثيل . وقد جمعت هذه اللوحات ألواناً شتى من الاتجاهات الفنية ومثلت في مجموعها فكرة الجمال كما عبرت عن المشاعر المألوفة في الحياة المصرية . هذا وسيظل المعرض مفتوحاً حتى آخر هذا الشهر يومياً من العاشرة صباحاً إلى الواحدة بعد الظهر ، ومن الرابعة إلى الثامنة مساء .

جراحة الأسنان في المغرب

قرأت بمجلة الرسالة الغراء في العدد (٣٥٠) نبأ اختراع جديد في طب الأسنان نشرته المجلة الطبية الأمريكية ، وملخصه أن طبيب أسنان وفق بطريقة خاصة من اختراعه إلى إعادة الأسنان الفاسدة إلى أفكاك مرضاه بعد خلعها وإصلاحها إلى آخر ما هنالك

وقد أسفت كل الأسف أن يسبق طبيب مغربي متواضع إلى مثل هذا الاختراع منذ نحو أربعين سنة ثم لا يجد من أمته ولا من غير أمته من ينوه باسمه ، ويفتخر بعبقريته ، ويذيع خبره على أمم الشرق والغرب

حدثني الشيخ الجليل الثقة السيد عبد الكريم الدباغ قال : كان السيد عبد السلام الدرعاوي من الأطباء النطاسيين المهرة عندنا بفاس قبل عهد الحماية بسنين ، وكان يشتغل بالتجارة ولا يتقاضى أجراً على التطبيب والتمريض كجميع أطباء المغرب ، إذ كان عاراً أي عار أن يكون للمادة نصيب في مهنة الأطباء الذين يحتسبون أجورهم في سبيل الله . ومن ثم كان إخلاص الأطباء المغاربة في مهنتهم من أشد العوامل في تفوقهم ونجاحهم

قال محدثي : والطبيب عبد السلام الدرعاوي لم يدرس الطب في كلية باريس الطبية ، وإنما أخذه عن أشياخ هذا العلم هنا . ومع بساطة الأعشاب والعقاقير التي كان يستعملها في أدويته كنت تجده في علاج كل داء كأحسن ما يكون الطبيب حين يكون اختصاصياً فيه

قلت: وما شواهد عبقرية هذا الطبيب في جراحة الأسنان مثلاً؟

قال : لقد سقطت بها على خبير ، وحسبك من ذلك أن تسمع هذه القصة: كانت لي أخت فتاة سقطت صباح يوم من شرفة الجناح الأعلى إلى عرصة المنزل فانهشمت عظامها أو كادت ، وانخلعت أسنانها وانتثرت ، ولم يعد أحدنا يخطر له في بال أنها ستعيش ساعة أو ساعتين . وأسرعنا فأوصينا بصنع التابوت ، ثم نادينا الطبيب عبد السلام لننظر رأيه في الفتاة المتردية ، وبعد لحظات كان الطبيب قد أحضر أدويته ، وجاء فجردها ودهنها بدهان من فوق إلى تحت ، ثم أخذ كل سن من أسنانها فأعادها إلى التجويف (بطريقة خاصة من اختراعه) لم يحتج معها إلى جبيرة من الذهب قط . ثم وصف لنا طريقة تمريضها ووقايتها .

ثم قال محدثي : وأقسم لك يميناً صادقة لقد عاد للفتاة كامل صحتها بعد أيام قلائل ، أما أسنانها فيكفي أنها لا تزال حتى الآن صلبة متماسكة وقد أصبحت الفتاة أم فتيات .

ونريد أن نثبت هنا أن بعض ابتكارات الغرب إن هي إلا بعث جديد لنتاج عباقرة الشرق من غابر التاريخ . وأن بعضاً منها له أصول وأسس في تاريخ الشرق نعلمها حيناً ونجهلها أحياناً

فما عسانا نصنع بعد هذا وقد حكم الدهر الظالوم بأن تطمس معالمنا وتعفى مآثرنا بين ظلمات الجهل وغمرات الجحود ؟

(فاس) إدريس الكتاني

للتحقيق

تردد كتب الأدب ومذكرات تاريخه قصة عن الشاعر الطائي أبي تمام ، وخلاصتها أنه وقف ذات يوم يمدح الخليفة بقصيدة كان منها قوله :

إقدام عمرو في سماحة حاتم   في حلم أحنف، في ذكاء إياس

فاعترض عليه أبو يوسف الكندي الفيلسوف وقال : الخليفة فوق من وصفت ، وما زدت على أن شبهت الأمير بأجلاف

العرب فأطرق أبو تمام ثم قال على البديهة :

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلاً شروداً فى الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

فأعجب به الخليفة وقال لوزيره : أعطه ما يطلب ، فإنه لا يعيش أكثر من أربعين يوماً ، لأن الدم بدا فى عينيه من حدة الفكر ، ومن كان هذا حاله فهو لا يعيش أكثر من هذه المدة . فطلب أبو تمام الموصل فأعطيت له ولم ينقض عليه أربعون يوماً إلا ومات!

ذلك هو مجمل القصة ، وقد اعتمدها كل المؤلفين فى الأدب فى عصرنا هذا ، ولكنى وجدت صاحب الوفيات — الجزء الرابع ص ٢٩ طبعة الحلبى — يقول عنها ما نصه : « وهذه القصة لا صحة لها أصلاً » ، وقال ابن خلكان أيضاً عنها : « وقد تتبعتها وحققت صورة ولايته — يعنى أبا تمام — للموصل فلم أجد سوى أن الحسن بن وهب ولاه بريد الموصل ، فأقام بها أقل من سنتين ثم مات بها . والذى يدل على أن القصة ليست صحيحة أن هذه القصيدة ليست فى أحد من الخلفاء، بل مدح بها أحمد بن المعتصم وقيل أحمد بن المأمون ، ولم يل واحد منهما الخلافة » . المصدر السابق ص ٣٠ ، وغلط ابن خلكان أبا الفوارس المعروف بالحيص بيص وابن دحية ، إذ روياها بجعل لهذه القصة نصيباً من الحقيقة ! فما هى كلمة أدبائنا فى هذا الموضوع ؟

(البجلات) أحمد جمعة الشرباصى

حول خواطر يثيرها سائل

سرتنا هذه المقالات التى يكتبها الأستاذ عبد المنعم خلاف ويوالى نشرها فى مجلة الرسالة؛ إلا أنه قد استوقف نظرى وأنا أقرأ مقاله الأخير قوله « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الغناء وشاهد الرقص وسمح به فى المسجد » ، وهذا القول على إطلاقه فيه شىء ، إذ الظاهر من الغناء هو ما نعرفه وما نسمعه ، وهذا لا يسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرضاه قط ولم يجز إلا الغناء العفيف فى زفاف العروس « إن الأنصار فيهم غزل فلو بعثتم معها من يقول أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم » وأذن فى اللعب بالطبول ، وغير ذلك فى أيام العيد للصغار من الشبان والفتيات . مر عياض الأشعرى بالأنبار فى يوم عيد فقال : مالى لا أراهم يقلسون ، فإنه من السنة (التقليس أن يقعد الجوارى والفتيان على أفواه الطرق يلعبون بالطبل وغير ذلك) وسمع الحداء بالشعر النبيل السامى (اللهم لولا أنت ما اهتدينا) وكان البراء بن مالك حسن الصوت وكان يرجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره ، وكان عمر بن الخطاب إذا سمع الحادى قال : لا تعرض بذكر النساء . كما أن كلمة الرقص لا يفهم منها فى هذا الزمن إلا ما يعرف فى دور اللهو والحانات ، وحاشا أن يشهد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو يسمح به لأى إنسان فى الخارج بله المسجد ، وإنما الرقص الذى سمح به هو الرقص الحربى الذى كان من الأحباش حين قدموا المدينة . والرقص الحربى يعرفه العرب إلى الآن فى بلاد الحجاز بسيوفهم وسلاحهم مما يشعل فى النفس الحمية ويبث فيها الشجاعة ، ولا أعرف الأستاذ عبد المنعم خلاف إلا يريد هذا

عبد الستار أحمد فراج

حادث عجيب ! نداء إلى الأطباء العلماء

إلى كل طبيب يعتقد أن مهنته مهنة بحث وفحص وتضحية وإيثار ، أسوق مأساة فتاة فى ميعة الصبا وزهرة العمر ... فتاة رزئت فجأة فى جمالها وشبابها بنكبة (اللحية) الكثة والشارب الغزير ... ويا ليت هذه النكبة قد اقتصرت على الوجه فحسب ، فإن الشعر قد نبت فى صدرها فشوه نعومته وأنوثته ! !

كانت تظن أنها ستتحول كما تحولت غيرها ، وكانت تعتقد أن هذا الشعر بداءة لهذه الرحلة ، مرحلة التغيير والتبديل ، فذهبت إلى بعض المشهورين المعروفين من الأطباء تعرض أمرها وتبسط شكوكها وتأمل أن تجد الشفاء العاجل أو الآجل مما هى فيه من هم واصب . لحار الطب ولم يصل إلى العلاج المنشود

فهل عند الأطباء تعليل لهذا الحادث الشاذ وعلاج له ؟ ؟

محمد السيد المويلحى

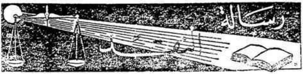
جمع مشكاة

ورد فى القرآن الكريم ذكر « المشكاة » وهى « الطاقة » أو « النافذة » . وقد بحثت عن جمعها فلم أعثر عليه بعد مراجعة عدة معاجم وتفاسير فهل لكم أن تفيدونا بذلك (م . س)

(الرسالة) : لم يرد السماع بجمع مشكاة ، فلم يبق إلا القياس وهو : مشاك أو مشكيات

جريدة الوفاق

دخلت زميلتنا « الوفاق » فى عامها الثالث عشر من عمرها الطويل الحفل ، وهى أقوى ما تكون إيماناً بجهادها الموفق واطمئناناً إلى نجاحها المطرد . فنرجو لها دوام التوفيق واطراد التقدم حتى تبلغ الصحافة الإقليمية بها وبأمثالها الغاية المرجوة



فى ليالى الملاح التائه

للشاعرة الفلسطينية الآنسة « دنانير »

شعر صافٍ صفاء الجدول النمير تنعكس فيه صورة نفس الشاعر، فتحس إذ تقرؤه بروح صاحبه تتغلغل فى كل لفظة من ألفاظه ، وتشعر بدمه يسرى فى كل بيت من أبياته . فإذا أنت تقرأ نفساً حية تتمثل فى قصيدة ، وإذا الشاعر يسمو بروحك معه إلى دنيا شعرية علوية تفيض بالجمال والجلال حتى لتنسى ما يحيط بك ، وقد ملأت قلبك تلك الأخيلة البديعة التى ملأت قلب الشاعر ، وأثر فيك ذلك الإلهام الذى صدر عن حسه المرهف الرقيق . وهذا هو الشعر ، متى كان القلب منبعه فالقلوب مصبه .
وذلك هو شعر الأستاذ على محمود طه فى ديوانيه « الملاح التائه » و « ليالى الملاح التائه » وهذا الأخير هو موضوعنا الآن .

يهدى الشاعر شعره إلى الذين أطالوا التأمل فى أسرار الكون ، وأرهقهم التيه فى مجاهل الحياة ، وإلى العائذين بأنس أحلامهم إلى وحشة مضاجعهم بين اللهفة والحنين . وفى هذا الإهداء نستطيع أن نلمس تلك الروح النبيلة الهائمة وتلك النفس الرقيقة الشاعرة التى لا يفتر حنينها ، نفس الأستاذ على محمود طه .

أول ما يطالعك الديوان به هو تلك القصيدة التى شرق ذكرها وغرب . ومن منا لم يسمع بأغنية الجندول التى أوحتها إلى الشاعر زيارته لمدينة ڤينسيا أثناء احتفال الڤينيسيين بليالى الكرنفال ؟ ولعل من اللغو أن أذكر هنا هذه القصيدة لشهرتها البعيدة وذيوع صيتها

أثر فى نفس الشاعر طوافه فى أقطار الغرب ، ونحن نسمع صدى هذا التأثير يتردد فى قصائده التى يصف فيها ما شاهده هناك ، أو بالأحرى التى يصف فيها تأثير تلك المشاهد فى نفسه الصافية وخياله الخصب . نقرأ له مثلاً : « بحيرة كومو » ، أو « الجندول » ، أو « خمرة نهر الرين » ؛ فإذا روح الشاعر وحسه وقلبه كل أولئك مذاب فى قصائده يظهرك على مدى تأثير ذلك الطواف فيه . يقول فى قصيدة عنوانها : « خمرة نهر الرين » :

كنز أحلامك يا شا   عر فى هذا المكان
سحر أنغامك طوا   ف بهاتيك المغانى
فجر أيامـك رفا   ف على هذى المجانى
أيها الشاعر ، هذا الر   ين فاسدح بالأغانى

كل حىّ وجماد ها هنا   هاتف يدعو الحبيب المحسنا
يا أخا الروح دعا الشوق بنا   اسقنا من خمرة الرين اسقنا

وكأنى بالشاعر يرى كل تلك المفاتن تتصدى له بسحرها وجمالها فلا يسعه إلا أن يتساءل فى هذه الأبيات كأنه لا يصدق عينيه فيما تريان :

عالم الفتنة يا شاعر   أم دنيا الخيال
أصروج علقت بيـ   ن سحاب وجبال
ضحكت بين قصور   كأساطير الليالى

ثم ينثنى ، وقد رأى أن نهر الرين بجمال جناته وجلال قصوره إنما هو الجنة ؛ فيهتف :

هـذه الجنة فانظر   أى سحر وجمال

ويحس أن الطبيعة قد أخذت بسحر تلك الليلة ، كما أخذت نفسه ، حتى أنصت الغاب ، وأصغى النهر ؛ ويرى بعين الشاعر التى ترى ما لا يراه الناس أن هذه الليلة الشعرية على ضفاف نهر الرين قد أسكرت الدجى ، وجعلت النجوم بعض الندماء ، فيقول :

ليلة فوق ضفاف النـ   ـهر حلم الشعراء
أليالى الشرق يا شا   عر أم عرس السماء
الدجى سكران والأ   نجم بعض الندماء
أنصت الغاب وأصغى النـ   ـهر من صخر وماء

فاسمع الآن البشير المعلنا   حانت الليلة ، والفجر دنا
فاملأ الأقداح من هذا الجنى   واسقنا من خمرة الرين اسقنا

ثم يقول لصديقته « فتاة برن » التى التقى بها فى هذا الجو الشعرى ، فنذوق فى قوله حلاوة تلك اللحظات السحرية فى النفس الشاعرة ، ومرارة الأسى على ما فات :

يا ابنة الآر حديث الـ   أمس ما أعذب ذكره
كان حلماً أن نرى الر   ين وأن نشرب خمره
وشربنا فسكرنا   وأفقنا بعد سكره
ووقفنا لوداع   وافترقنا بعد نظره

أين أنت الآن أم أين أنا   ضربت أيدى الليالى بيننا
غير صوت طاف كالحلم بنا   اسقنا من خمرة الرين اسقنا

أى حسرة وأى لهفة تجدها فى هذا التساؤل الذى تكاد كل لفظة من ألفاظه تقطر بدمعة مذابة من قلب الشاعر الفياض بالحنين والشوق :

أين أنت الآن أم أين أنا ؟ ضربت أيدي الليالي بيننا

نقرأ هذه القصيدة أو قصيدة «بحيرة كومو» أو «الجندول» فتتمثل في أخيلتنا مفاتن الغرب، وإن لم نرها، من مناظر الطبيعة إلى ليالي الأنس والبهجة، إلى مرح الشباب والصبي، ونحس بتأثير تلك المباهج في تلك الروح الرقيقة وذلك القلب الذي يهيم بحب الجمال أينما كان، في الماء والسماء، في القصور والرياض، في المرأة، سواء أكانت سامية أو آرية أو غير هذه وتلك. فالشاعر موكل بالجمال يتبعه، يملأ عينيه ومشاعره وقلبه منه ليتغنى به في كل قصيدة من قصائده

هذا وتجيل الطرف في «ليالي الملاح التائه» هنا وهناك فتقرأ له مثلاً «سيرانادا مصرية» أو قصيدته التي عنوانها «هي» أو «حلم ليلة» أو «إلى راقصة» وغير هذا مما في الديوان من الشعر الغزلي، فترى أن المرأة قد شغلت حيزاً كبيراً من قلب الشاعر وفكره وإحساسه فأوحت إليه بأرق الشعر، الحزين حيناً، الباسم حيناً آخر. فالمرأة قد أذاقت الملاح التائه أفانين من حلوها ومرها، وكل هذا يتجلى لنا في شعره الغزلي

وهناك قصيدته في مصرع ربان حاملة الطائرات كوريجس التي أغرقتها غواصة ألمانية في أوائل الحرب الحالية. يسمع الشاعر بتلك النفس الكبيرة التي آثرت الموت على الحياة، يسمع بما كان من تضحية الكابتن ربان السفينة الغارقة إذ جاد بنفسه. والجود بالنفس أقصى غاية الجود، فتوحي تلك البطولة النادرة إلى الشاعر بقصيدة من عيون الشعر يبدؤها بقوله مخاطباً الربان:

يا قاهر الموت كم للنفس أسرار ... ذل الحديد لها واستخذت النار
وأشفق البحر منها وهو طاغية ... عات على ضربات الصخر جبار

وكأني بالشاعر هنا يظهر الناس على ضعف الطبيعة مع جبروتها أمام عظمة النفس الإنسانية، تلك العظمة التي تتجلى في تضحيتها وعاطفتها ... ثم يقول معرضاً بالغواصة التي أغرقت السفينة:

رماك في جنبات اليم محترب ... خافي المقاتل عند الروع فرار
ترصدتك مراميه ولو وقعت ... عليه عيناك لم تنقذه أقدار
يدب في مسبح الحيتان منسرباً ... والنور داج وصدر البحر موار
كدودة الأرض نور الشمس يقتلها
وكم بهــا قتلت في الروض أزهار

وفي هذا البيت الأخير تشبيه بلغ منتهى الجمال والروعة، لم نسمع بمثله قبل الشاعر علي محمود طه

ويذهب الشاعر في فنون القول كل مذهب، واصفاً ذلك الموقف النبيل الرائع، حيث يلقى الربان بقبعته إلى البحر إجلالاً للموت. كل هذا في أبيات تفيض بالشاعرية التي تسري في دم الشاعر إلى أن يقول:

يا عاشق البحر حدث عن مفاتنه ... كم في لياليه للعشاق أسمار
ما ليلة الصيف فيه ما روايتها ... فالصيف خمر وألحان وأشعار
إذا النسائم من آفاقه انحدرت ... وضوأت من كوى الظلماء أنوار
وأقبلت عاريات من غلائلها ... عرائس من بنات الجن أبكار
شغل الربابنة السارين من قدم ... تجلى بهن عشيات وأسحار
يترعن كأسك من خمر معتقة ... البحر كهف لها والدهر خمار
وأنت عنهن مشغول بجارية ... كأن أجراسها في الأذن قيثار

انظر إلى هذه التورية المحببة في ذكره الجارية:

صوت الحبيبة قـــد فاضت خوالجها
ورنحتها من الأشواق أسفار

وبعد هذا يأتي الملاح التائه بأجمل وأعجب ما يوحيه الخيال الخصب إلى شاعر. فيخرج عما ألف الشعراء أن يقولوه من استمطار الرحمة على الميت أو ما ماثل ذلك ويطلع علينا بقوله:

نزلنا البحر قبراً حين ضمكما ... رفت عليه من المرجان أشجار

تالله، لا يقرأ المرء هذا دون أن يقف عنده متأملاً مأخوذ اللب بسحر هذا الخيال الشعري. رفت عليه من المرجان أشجار

ونقرأ له قصيدة في موسيقية عمياء، وإذا بالشاعر، دأبه في نظمه، قد ذوب نفسه وحسه في قصيدته الجميلة، متألماً لتلك الصبية، أو الزهرة التي زواها الدهر لم تسعد من الإشراق باللمح فيقول لها مثلاً:

إليك الكون فاشتفي ... جمال الكون باللمس
خذي الأزهار في كفيــك فالأشــواك في نفسي

ويمضي الشاعر في القصيدة على أروع ما يوحي به الشعور بالألم، إلى أن يقول لها:

عرفت الحب يا حــوا ... ء أم ما زال مجهولاً
ألمّا تحمـــلي قلباً ... على الأشواق مجبولاً
صفيه، صفيه فرحاناً ... ومحزوناً ومخبولاً
وكيف أحس باللوعــة عند النظرة الأولى

***

ومن آدمك المحبو ... ب أو ما صورة الصب
لقد ألهمت والإلهام ... يا حواء في القلب



صور آداب الشعوب الحديثة

قصة الراعي الحزنة

للكاتب الصيني قوموجو

— ١ —

استقدمتني إلى كوريا من وراء البحار على بعد آلاف الأميال، واستقبلتني تلك الأرواح العلية لجبال كِنج كُنج الشامخة الكثيرة القمم، فلما وصلت إلى كوريا نزلت في قرية صغيرة على سفح كنج كنج مشرفة على البحر الياباني اسمها «حي الأرواح والأولياء» وكان في القرية بضعة عشر كوخاً مواجهة للبحر متكئة على الجبل، ليست قديمة متهدمة ولا حديثة مزدانة، وكان أمام كل بيت بستان جميل تتسلق على جدرانه الفروع ذات الأزهار الناضرة الزكية، وتبدو من بين المنازل والحدائق أشجار عالية، وكانت تحوط القرية غابات كثيفة من الصنوبر؛ وثمت أراض قليلة على مقربة من القرية كانت مفروشة ببساط من شجيرات القمح والشعير، وكان يجري في خلال الغابة الواقعة في الجنوب الغربي من القرية نهر يسمى نهر الغناء، يتجمع من السيول المنحدرة من قمم كنج كنج وله صوت حزين غاضب وهو يسير صوب البحر الياباني.

ارتاب أهل القرية في أمري حينما بلغتها وظنوا أنني صيني مزيف فلم يرضوا أن أنزل عندهم. غير أن سيدة كريمة في أقصى القرية أشفقت عليّ بعد ما سمعت كلامي وعرفت قصدي وأنني بعيد عن أهلي وأقاربي فأذنت لي بالنزول عندها، وآنست وحشتي بكلمات وجدت لها برد الراحة بعد التعب الذي لقيت في سفري الطويل الشاق. وكانت السيدة بوذية تعيش في وحدة تصوم وتصلي وقد جاوزت الخمسين من عمرها، وكان على الباب شعر منثور مكتوب على ورق أبيض؛ كما هي عادة الكوريين؛ فلما دخلت الباب وجدت فضاء مسوراً مزيناً ببعض الأشجار والأزهار ومنزلاً مكوناً من ردهة واسعة على جانبيها حجرتان، وللردهة باب جانبي ينفذ إلى المزارع التي خلف المنزل والتي تظهر لمن يراها كأنها متصلة بجبل كنج كنج، وكانت في وسط الردهة منضدة عالية عليها تمثال بوذا من الحجر الثمين. دعتني السيدة الكريمة إلى النزول في الغرفة اليمنى، ولم يكن بها إلا سرير ونافذة مملوءة بالغبار كأن لم يسكنها أحد من زمن بعيد

مر بي أسبوع سرور الطيف وأنا في بيت هذه السيدة الكريمة، وكنت أخرج كل يوم للنزهة في الجبال وزيارة الآثار الشهيرة من الصباح إلى المساء لا تعوقني الشمس ولا المطر ووطئت جميع القمم إلا قمة واحدة، وقد انطبعت في ذهني جميع المناظر الجبلية الجميلة الجذابة لا تفارقني لحظة فإذا أغمضت عيني برزت لخيالي كما تبرز الصور على الشاشة الفضية. على أني لم أكن أملك من قوة الكتابة أو التصوير ما يسمح لي أن أصف هذه المناظر الخلابة أو أصفها واحدة واحدة فأهدي صورها لجميع إخواني وأصدقائي كي يتمتعوا بمشاهدتها

— ٢ —

جلست على حافة بئر عميقة على القمة الأخيرة ناظراً إلى الجبال

هو القلب هو الحب ... وما الدنيا لدى الحب
سوى المكشوفة الأسر ... ار والمهتوكة الحجب

هذا وليس في وسعي الآن أن أحيط بكل ما في ديوان الشاعر من قصائد متنوعة الموضوعات. ولكنك أنى أجلت طرفك في ليالي الملاح التائه وجدت الشعر بكل ما تضمنته هذه الكلمة من معنى. تقرأ القصيدة فترى القوة تسندها من أي ناحية جئتها، وترى الرقة تبلغ نهايتها حتى تشف عن تلك النفس الهائمة في عوالم الجمال والشعر والخيال. وترى الخواطر والمعاني الدقيقة وقد صبغها الشاعر بصبغة من فنه الرفيع وعبر عنها بأسلوبه الشعري الخاص، حتى لتكاد اللفظة الواحدة بحلاوة جرسها وسحر وقعها في النفس تقول لك: أنا لست كلمة من الكلمات ولكنني نغمة من الأنغام. حتى إذا رويت نفسك من هذه الشاعرية المتدفقة بأروع الشعر وأرقه رفعت عينيك الفياضتين بالنشوة وقد آمنت معي بأن الطبيعة التي قالت للشاعر الفرنسي لامرتين «سر في طريقك، ما أنبه شأنك، إنه رآك» تعود اليوم فتقول مثل هذا للشاعر العربي المصري علي محمود طه.

«دنانير»

التي تسبح في السحاب والدخان على ضوء الشمس التي آذنت بالزوال ، فرأيتها شامخة ساكنة كشيخ ورع يحيط به عالم متحرك فانبعثت عاطفتي بتلك المناظر الجميلة سابحة كالطير في الجو متمتعة بالطبيعة، سكرى بما اشتملت عليه من الجمال ، وإذا غناء حزين من فتاة في سفح الجبل قد انبعث إليّ بين هبات الرياح ونفحات الرياحين فأيقظني ، فأصغيت إليه فإذا هو :

تستقبلني الشمس حينما أطلع ،
وهي تشيعني حينما أنزل .
للشمس بعد الغروب موعدٌ للطلوع
لكن الراعي ليس له وقت للرجوع .
ثغاء الغنم ،
صوتٌ حزين فزع !
إنها تشتاق إليك ، ألا تعرف أيها الراعي ؟ !

انقطع الغناء وثغت صغار الغنم بأصوات حزينة وقد اختلطت بأصوات الأجراس الضئيلة التي لا تكاد تُسمع

إن الأجراس في رقاب الغنم
معلقة كلها بيديك الكريمتين ؛
لكن الحبل الذي يمسكها يكاد ينقطع وتوشك أن تقع ،
والذي علقها قد ذهب وليس له وقت للرجوع .
ثغاء الغنم ،
صوت حزين فزع !
إنها تشتاق إليك ، ألا تعرف أيها الراعي ؟ !

أخذ الغناء يبتعد شيئاً فشيئاً ويتضاءل صوته في مسمعي ، ولكن تأثيره في نفسي كان عجيباً يبعث في العين الدموع

لست بمعدومة المقص ،
أقص به صوف الغنم ؛
ولكن عليه أثر مقصك المحبوب ،
إذا ذهب ذهبتْ روحي وحياتي !
... ...
لست بمعدومة الرباط ،
أربط به جرساً في رقاب الغنم ؛
ولكني أنتظر وقت انقطاعه ،
فأذهب إلى جانب المحبوب !

فلما سمعت هذا الغناء انحدرت دموعي من غير أن أشعر ، ثم وقفت على قمة الجبل تحت شجرة الصنوبر ونظرت إلى السفح فإذا قطيع من الغنم لا يزيد على بضع عشرة غنيمة ترعاه فتاة صغيرة وتسير به في ضوء الشمس الغاربة ذاهبة على مهل نحو المدينة ؛ وكان على رأس الفتاة لفاع أخضر يفيض على يديها ، ويبدو تحته لباس آخر أحمر ؛ وفي رجليها حذاء من النسيج وهي تسير بقطيعها مغنية منشدة مبتعدة عني شيئاً فشيئاً :

غنمي ، غنمي !
لا تخافي ولا تحزني !
إنه لا يجترئ حيوان مفترس أن يقترب منك
ما دمت موجودة معك .
فإن جاء ،
قاتلناه حتى نموت فيفعل بنا بعدُ ما يشاء .
غنمي ، غنمي !
ارجعي إلى البيت معي !

وخفت الصوت حتى تلاشى ، وغربت الشمس ، واحتجبت الفتاة عن عيني وراء الجبل ، وكنت غريقاً في نهر من الدموع .
ولبثت واقفاً تحت الشجرة مدة لا أعرف قدرها ، والجبال كأنها نائمة ، وقد تلألأت النجوم في السماء وبرز الهلال من شرق البحر

— ٣ —

ألا تعرف أيها ابنة السيد مين الشريف ، أيها الضيف الكريم؟

جلست مع مضيفتي الكريمة خارج الردهة نتجاذب الأحاديث وقصصت عليها ما رأيته في النهار فأخبرتني باسم تلك الراعية الصغيرة

— إن كانت شريفة من بيت شريف فلماذا ترعى الغنم بنفسها هنالك ؟

يظهر أن سؤالي هذا حرك في قلب السيدة الكريمة شيئاً كامناً فصمتت برهة وهي تحدق في القمر في وسط السماء ونظرت إليها فإذا عيناها مغرورقتان بالدمع ، فندمت على ذلك السؤال الذي ضاقت به مضيفتي ، وذهب بي الفكر مذاهبه . ثم تحولتْ إليّ مضيفتي الكريمة وقد جفت دموعها وقالت :

— كان في نفسي ألا أذكر شيئاً من ذلك الماضي الأليم المحزن ، لكنني لا أطيق أن أكتم عنك . غير أن الحديث طويل متشعب فلا أدري من أين أبتدئه ؟ وأردفتْ :

— لم تولد هذه الفتاة الشريفة هنا ، في هذه القرية ، لقد كانت تسكن في الشارع الرئيسي في العاصمة منذ عشر سنوات، وكان أبوها وزيراً في الحكومة ، ثم ترك الوزارة وغادر العاصمة

هو وأسرته ليقيموا هنا ؛ وإنما كان ذلك حين عرف أن بعض الخونة في الحكومة اتفقوا مع دولة أجنبية ذات مطامع ، ولم يسمع الملك شكواه ولم يجبه إلى ما طلب من إعدام هؤلاء الخونة ليصون استقلال البلاد وسيادتها ويوطد سلامتها وحريتها

وكانت زوجته الأولى قد ماتت منذ ست عشرة سنة ، ولم يرزق من زوجته الثانية ولداً ولا بنتاً ، وكانت الفتاة في الخامسة من عمرها حين ماتت أمها ، وكان أبوها يحبها حبًّا جمًّا ، فعهد إليَّ أن أقوم بخدمتها ، وذلك عمل تتوارثه في أسرتنا من زمان في خدمة تلك الأسرة ، وكان زوجي شيخو خادماً له أيضاً ، وكان لنا ولد ...

استمرت السيدة في الحديث وقد شاب صوتها رنة حزن ، والبكاء يغالبها : وكان ابني اسمه يين وهو الإسم الذي سماه به سيدنا أبو الفتاة وكان يحبه كثيراً ويناديه دائماً « بابني يين » ، وكان أكبر من الفتاة بسنة واحدة فكانت تدعوه أخاها الأكبر ، وكان ابني يتجاوز فيدعوها أخته الصغيرة أيضاً ، وكان كلاهما يحب الآخر كأنهما أخوان شقيقان

وكانت زوجته الثانية السيدة لي من الأسرة الشريفة أيضاً ، وقد درست في اليابان وهي صغيرة ، ثم سافرت إلى نيويورك ولندن وباريس وفينا بعد تخرجها في اليابان فقضت أكثر أيامها في الخارج . ولما رجعت إلى البلاد وهي في الثانية والعشرين من عمرها ، طلبت أسرتها إلى السيد مين وقد مرت على وفاة زوجته الأولى ثلاث سنوات أن يتزوجها . وكانت ذات شخصية بارزة في العاصمة ، معروفة في المجتمع باسم الفتاة الحديثة . تصور أيها الضيف الكريم كيف يمكن سيدة متعلمة لطيفة نشيطة حديثة العهد بالزواج مثل هذه السيدة أن تحيا هنا هذه الحياة القروية الخشنة ؟!

انتقل السيد مين إلى هنا ، ونزل في معبد في تلك المدينة ، واعتكف فيه لا يهتم بالشؤون السياسية والاجتماعية ، وأمرني أنا وزوجي أن نسكن هنا في القرية لضيق المعبد ، واستبقى ابني يين معه حيث يقيم ، واشترى له قطيعاً من الغنم يرعاه ، وكان ابني في الثانية عشرة من عمره يرعى الغنم بين الجبال في الأيام التي لا تمطر فيها السماء ، وفي بعض الأحيان كانت تصحبه الفتاة ، وكثيراً ما كانا يضلان ، فنخرج للبحث عنهما حتى نجدهما في سلام وسرور .

أذكر أنهما مرة لم يرجعا إلى المعبد حتى منتصف الليل ، وظن السيد مين أنهما في منزلنا ، فبعث إلينا يستفسر عنهما ، ففزعنا وخفنا أن يكون قد أصابهما شر وأسرعنا نبحث عنهما هنا وهناك ، فلما وصلنا إلى جبل كنج كنج البحري رأينا القطيع على بعد نائماً على الشاطئ ، وقد اتكأ ولدي على صخرة كبيرة ، ونامت الفتاة متكئة على كتفه وقد استغرقا في نوم عميق ، وكانت الليلة مقمرة ، كهذه الليلة ، والقمر ينشر ضوءه على الأرض والبحر تتجاوب أمواجه ، فكأنا في مهد الطبيعة الكبير . إنني لن أنسى ما حييت تلك المناظر الجميلة التي رأيتها ليلتئذ

وكان ابني يين يعالج بعض التمرينات الرياضية في المعبد مع الرهبان في الأيام المطرة ، فلا يخرج ليرعى الغنم ، وكان يقرأ ويكتب مع الفتاة عند أبيها كل ليلة . وهكذا مرت أربع سنوات ولم يحدث شيء . وبلغ ابني ست عشرة سنة من العمر ، وبلغت الفتاة خمس عشرة ، وكان السيد مين يقول دائماً : سأذهب بهما إلى المدينة لتزداد معلوماتهما ... أواه ! إن إرادة الله فوق إرادة الإنسان ، فقد حدث في تلك السنة ... ...

وأمسكت السيدة وأخذت تبكي بكاء مراً شعرت معه برجفة وتوقعت أن نكبة شديدة قد أصابت هذه الأسرة ، وكان القمر في تلك اللحظة محجوباً بسحاب كثيف فزادنا ذلك شعوراً بالحزن والكآبة ولم أجرؤ على السؤال عما حدث ، وانتظرت حتى عادت السيدة إلى نفسها وقالت والدموع في عينيها :

« فقد قتله أبوه ... قتله أبوه في تلك السنة ! ... »

ثم عادت السيدة إلى البكاء، فلم يلبث أن وقع حزنها في قلبي وملكني ألم شديد ، وكنت أود أن أجد كلاماً أعزيها به فلم يطاوعني لساني فوقفت وقدمت إليها فنجاناً من الشاي فأخذته وجرعت منه جرعات ثم قالت :

« القصة طويلة جداً فلآت بكتاب ابني الأخير تقرؤه ، ثم أخبرك بالخاتمة »

— ٤ —

كان قد مضى من الليل نصفه والجو بارد ، فدخلنا الغرفة وجلسنا على الأرض الخشبية كما هي عادة الكوريين ، وجاءتني السيدة بكتاب ابنها فأخذت أقرؤه تحت ضوء المصباح الضعيف :

أمي المحبوبة :

لقد عثرت برسالة كانت بجانب الحظيرة عند مارجعت من المرعى . يظهر أن هذه الرسالة كانت سقطت من أبي ، وأخذت أقرؤها لأنها كانت مفتوحة ، أواه ! أمي ! ليتني لم أقرأها فقد جزعت عند ما قرأتها وطار لبي !

لقد عزمت على أن أنقذ سيدنا وأختي وأبي ، لأني لا أريد

أن يرتكب أبى تلك الجريمة الشائنة فيصير مذنباً عظيماً ، وأظنه الآن فى المعبد فإنى لم أجده بعد البحث الطويل . أمى ! إنى أعتقد أن هذا السر إذا شاع فإنه سيكون له شأن . إنه أمر لا يهم أبى وحده لذلك سأمضى لأبحث عنه فى الليل وأراقبه، وسأحاول أن أمنعه عن ارتكاب ذلك الجرم العظيم وأقنعه أن ذلك عمل سيء

أمى المحبوبة :

إن خذلنى الحظ وقُدّر لى أن أموت فلا تحزنى ، فإنه خير للرجل أن يموت حراً من أن يبيع حريته وبلاده للأجانب ... ولقد ضاق الوقت فلا يسعنى أن أكتب أكثر من هذا . فإذا قرأت الرسالة السرية التى عثرت عليها فأحرقيها قبل أن يراها أحد وإذا حمّ القضاء فىّ فأرجو أن تقدمى نسختين من يومياتى المحفوظة فى الدرج إلى أختى المحبوبة !

ولدك « يين »

الرسالة السرية

شيخو ...

تعال إلى المعبد هذه الليلة وسأساعدك على دخول الحجرة، فإذا أمكننا أن نبطش بهم جميعاً كان خيراً . خذ هذه الورقة التى فيها شعره الثائر المثير ، واذهب بها إلى المعسكر ، واعترف بما فعلت ، فسيكون فى ذلك نجاتك ورقيك ! احذر ولا تنس !

(فى ١٦ يونية) السيدة « لى »

الشمس

من نظم السيد « صبوح »

ما أحمى الشمس النارية ! قد أحرقت زرع أراضينا الخصبة
جف التراب ومات الزرع فافتخرت الشمس النارية
ليتنى أجد سهم يى[1]
فأرميك به حتى تسقطى فى أعماق البحار
وليتنى أجد سيف يان[2]
فأقطعك به حتى تموتى وراء الجبال
لكن السهم والسيف ليسا معى
وإنما أذرف الدم من عينى دموعاً على الجبال

(١) من الأساطير الصينية القديمة أن الشمس فى السماء كانت عشراً فأحرقت المزارع والناس يشكون من حرارتها ، فرمى يى بسهامه وأصاب تسعاً منها وأبقى واحدة حتى يعيش بحرارتها الانسان ، فكان يى مشهوراً برمى السهام

(٢) من الأساطير أيضاً أن يان أحد الصينيين كان مشهوراً بقوته وشجاعته وسيفه القاطع . لا يقدر أحد من معاصريه أن يصارعه أو يضاربه

ما أطول النهار ! فمتى يحين الليل ؟
ومتى الهدوء والنهاية ؟

انتظرتنى السيدة الكريمة حتى أتممت قراءتها كتاباً كتاباً ثم قالت لى بصوت هادئ حزن :

— لعلك قد عرفت القصة بوضوح أيها الضيف الكريم ؛ فقد مات ابنى الوحيد فى تلك الليلة المشئومة ، ليلة ١٦ يونية . وقد جاءنا فى ظهر اليوم التالى راهب صغير وقدم لزوجى رسالة ، فخرج من فوره ، وكنت أظن سيدنا استدعاه لأمر مهم فإذا به يعود بعد منتصف الليل متعباً سكران ، ثم لم يلبث أن جاء طارق يطرق بابنا ، فلما فتحته وجدت اثنين من الرهبان فصاحا قائلين :

— وا حزنا أيتها السيدة الكريمة ! لقد قتل ابنك الكريم !

فلما سمعت كلمهما أخذتنى رعدة شديدة . وخرج زوجى فجأة من الغرفة كأنه قد سمع ما أخبرانى به ، وصاح قائلاً :

— أواه ! لقد غلطت فى القتل ! لقد غلطت فى القتل !

ثم خرج من الباب مسرعاً !

وذهبت إلى المعبد عدْواً ، فلما دخلت الحجرة التى ينام فيها ولدى ، وجدت على مكتبه رسالة مكتوباً فيها : « إلى أمى المحبوبة من ولدها يين » . فأخذتها ووضعتها فى جيبى ، وأسرعت إلى المكان الذى يزدحم فيه الناس حول القتيل ، فرأيت ابنى يين مخضباً وجهه بالدماء وقد سكن قلبه وبرد حسه ، فسقطت على الأرض مغشياً علىّ

ولما أفقت من الإغماء ووجدت السماء صافية والشمس ساطعة ، ظننت أنى كنت فى حلم مخيف ، وحدقت فيما حولى فوجدتنى نائمة فى حجرة الفتاة الصغيرة ، ووجدتها ساكتة بجانبى ؛ ولما رأتنى قد أفقت أحنت جسمها وأخذت تعزينى ، فازداد بذلك حزنى وبكائى ، وبكت الفتاة معى

وبعد قليل دخل السيد مين وزوجته السيدة لى وقال لى السيد :

« يجب أن ندفن ولدنا يين ؛ فلماذا لم يظهر أبوه إلى الآن ؟ »

لما سمعت ذلك عرفت أن زوجى لم يجيء إلى المعبد قط ، ثم تذكرت الكتاب الذى تركه ابنى على مكتبه فطلبت من الفتاة أن تخرجه من جيبى وتقدمه إلى والدها ليقرأه ؛ فما كاد يتناوله حتى سقط من يده كتاب آخر ، هو الكتاب السرى الذى كتبته السيدة لى إلى زوجى ، فلما رأته السيدة لى خرجت مسرعة وأخذ السيد يقرأ كتاب ابنى ، وخرجت الفتاة الصغيرة فقدرت أنها ذهبت لتأخذ اليوميات من درج المكتب . وقرأ السيد

عنـــان

للأستاذ مراد الكردانى

كن أربع غيد عذارى فاتنات ناعمات يتحدثن ويسمرن فى مجلس خامستهن ، وقد جئن يهنئنها بخطبتها وكن أخص صواحبها

قالت حورية — وهى غرة صغيرة ، خفيفة الظل — تخاطب العروس : فعلتِها يا عنان ؟

فابتسمت عنان بفمها وعينيها ابتسامة أشرق بهاؤها وقالت فى حياء وفرح : العقبى لكن جميعاً

فاندفعت ثريا — وهى ضحاكة تحب عنان وتؤثرها — تقول وتضحك : تلك حال الدنيا يا عنان ... وكلنا لها ، فضحكن جميعاً ضحكاً حلواً مرِناً كالنغم الأغن . فأجابتها عنان :

— هذا عزاء يقال للمسكين الذى يبتليه الله بك يا خرقاء

... ثم لما صفا المجلس من هذر ثريا ومجونها أقبلن على عنان ورجونها فى شغف أن تحدثهن كيف أتم الله نعمته عليها . فبدأت تقص عليهن وقلبها يقفز من الفرح ، فتساقط الألفاظ من فمها الصغير مبتورة ضائعاً نصفها فى شهقة خفيفة ما كانت تقوى أن تخفيها من فرط ما تحس به من سرور وفرح ... ولم تفت حالها ثريا فقالت : ما هذا يا عنان ؟ ! اثبتى لو رآك خطيبك لطمع فيك ولا استثمر لنفسه تلك الفرحة التى تفيض من عينيك فَذَلَّكِ وخضَّمك ... أنت فرحة أكثر من اللازم كل جارحة فيك تهتز حتى كلامك يخرج مهتزاً مدغوماً ... انظرن قلبها كيف يرقص من خلال عينيها، ووجها كيف يضحك كله كأن قد انتخبت نائبة فى مجلس النواب أو سفيرة لبلادها ! ! خففى عليك يا عنان فهو رجل ... رجل لا أقل ولا أكثر ...

فقالت عنان فى نشوة ظاهرة وإيمان صادق :

— اسكتى يا مجنونة اسكتى ... حين ذهب عنكن الرجل ، وحين تبينتن أنه جاد ولن يرجع ، رحتن تنشدن السلوى عنه فى السفارة والنيابة ... والله لو أنابوك لبحثت أنت عنه فى النواب ثم خرجت به . ما كان أجمل أن يبحث هو عنك ... أما أنا فلقد ظفرت برجل يا ثريا

الكتاب السرى فازداد غضباً على غضب وسكت برهة ثم انفجر باكياً وصاح يقول : «ولدى يين ، ولدى يين ! لقد كنت أرجو أن أراك رجلاً حتى تجاهد فى سبيل وطنك، لكنك قد مت من أجلى وأجل فتاتى آه ! آه ! أين أجد بعدك لذة الحياة ؟ ! ...

ودخلت الفتاة الصغيرة مسرعة وهى تقول فى ذعر : إن السيدة لى قد أزهقت نفسها وانتحرت فى غرفة يين ...

خفتَ ضوء المصباح لقلة الزيت ، فقامت السيدة الكريمة فعمرته بالزيت ثم رجعت لتتم حديثها :

قبر ابنى يين ، والسيدة لى ، كلاهما فى المعبد ، وقد قضيت أسبوعاً هناك مريضة . ولم أسمع خبراً عن زوجى منذ تلك الليلة فلا أدرى أهو حى أم ميت ! وكنت أود أن أبقى فى المعبد بعد ذهاب زوجى وأخدم السيد مين وفتاته ، لكنه رفض وترهب ، وبقيت الفتاة وحدها تخدم والدها وترعى الغنم التى كان يرعاها ابنى من قبل ... ذلك سبب ما سألتنى يا بنى . .

أليست فتاة مسكينة أيها الضيف الكريم ؟ وكثيراً ما تلقانى فتقول لى : إن الغنم بعد ما فارقها راعيها امتنعت عن الأكل وقد نفق أكثرها هزالاً ، وكلما مات واحد منها بكته الفتاة بكاء شديداً وأقامت له قبراً بجانب قبر ابنى ؛ فلذلك لا أظن ابنى يين يشعر بالوحشة والانفراد ، ولن يشعر بهما أبداً !

— ٥ —

أمسيت أتقلب على السرير بعد ما سمعت قصة السيدة مضيفتى فلم أنم إلا بعد ساعات . ولما أغمضت عينى رأيت كأنى قد ذهبت إلى ذلك المعبد الرهيب ، ورأيت ذلك القبر المكتوب على حجره « قبر الفتى يين » ورأيت حوله قبور الغنم ورأيت أيضاً تلك الفتاة التى رأيتها فى النهار فوق الجبال جاثية أمام القبر تدعو لصاحبه

ثم لم يلبث أن تحول منظر القبور إلى مسرح جميل فى وسطه فتى وفتاة عاريان يرقصان ويغنيان وحولهما قطيع من الغنم واقف وقفة الناس يرقص معهما ويغنى ، وثمت كثير من الأسد والنمور وصنوف من الحيوان ... وفجأة أبصرت إنساناً يدنو ، وفى يده سيف قاطع، يهم أن يقتل به الفتى فأخذت عليه الطريق فأهوى على ثم استيقظت ، ولما هدأت نفسى وزال اضطرابى جلست فى فراشى أترقب مطلع الصبح حتى أستعد للسفر ؛ فما لى طاقة بعدُ على البقاء فى هذا المكان !

المترجم

أبو بكر هرغانجى

فناصرت هدى — وكانت قد عنَّستْ — رأى عنان :

— ... فى زمن عز فيه الرجال يا ثريا

وكانت حورية قد تركتهن يصطخبن كما يحلو لهن ، وأعملت أسنانها فى الطبق المثقل باللذيذ من الحلوى ، حتى إذا أتت عليه رفعت رأسها وقالت لعنان ، ولا تزال تمضغ وتتمطق :

— أوَ يكون فى ليلة العرس عشاء ؟ لعله عشاء كامل مسمن، لا أن ندور لنلْتقم من كل صنف لقمة ، كأنما جئنا لنتسلَّف أو لنتقصى أنواع الطعام !

فالتفتت لها ثريا ودارتْ عينُها لما رأت الطبق فارغاً ، ثم نهضتْ فضربتها وجعلت تدسُّ لها الطبق فارغاً فى فيها تريدُها أن تمضغه هو الآخر . فانفجرن جميعاً ضاحكات ، ونهضتْ عنانُ فموضتهن وأجزلت

قالت هدى لعنان وكانت أشغفهن بسماع الحديث :

— حدثينا كيف ظفرت برجلك ولا تلتفتِى للمجنونة ولا للمنـ.ـومة ...

فقالت عنان :

— والله إن الأمر يا هدي عجبٌ من العجب ، لعله لا يصدق أو لعله هَيِّنٌ نادر ، ولكنه وقع لى على أى حال ... كان جالساً بجوارى فى مركبة عامة لا أعرفه ولا يعرفنى ، فَلَفَتَ فىَّ فقبَّلنى فى زحمة الناس وعلى عيونهم ! ثم تبعنى لما نزلت ... ثم جاء فخطبنى !

فشُدِهْن كلهن ، وشاع فيهن حنين خفيف ، وثارت فيهن أنوثتهن المحرومة والمنتظرة ... فأصْغَين إليها وأقبلن عليها وهى تفصِّلُ ما أجملت :

— كنت أترقب السيارة الصاعدة إلى « مصر الجديدة » وكانت الزَّحمة بالغة ، وتدافع الناس على باب الدرجة الأولى . فهدانى ربى أن أداف إليها عن طريق الدرجة الثانية ، ولكنى ـ وقد استويت راكبة ـ عجزت أن أبلغها ، فوقفت أهتز وأتدافع وسط الرجال . فتضاغطَ الجالسون إلى يسارى ووسعونى ، فجلستُ خامسة فى مقعد يسع أربعة وكان هو إلى يسارى يتأملنى ويختلسنى بأطراف عينيه . أفجأه فيغض ، ثم يعود فأعود . . . ولما شعرتُ بدقِّ قلبه . إذ كان جسمه لصق جسمي تركته فلم ألفِتْنيه ... ثم بدا له أن يرسل عينه فى الطريق من ناحيتى فى نفس اللحظة التى بدا لى فيها أن أرسل عينى أنا الأخرى من ناحيته . فرَفَّ شفتى بشفتيه ! وتلاقت عينانا فى نظرة داهشة ثم عاتبة وغاضبة . وكانت قبلة ضاعت حلاوتها فى حرَّة الخجل التى تَفَشَّتْ فىَّ فأطرقت مضطربة محمومة

لم أدر ما حدث بعد ذلك ولكنه خبَّرنى . قال وهو يعيد الذكرى على سمعى :

... لم أستطع أن أواجه أعين الناس . وحنقت على نفسى أشد الحنق ، وأحسست أن الدم قد تصعد وذ ...

وأمسكت عنان عن حديثها بغتة لأنهن لفتن نحو الباب ففوجئن — ما عدا عنان — برجل يقتحم عليهن فألفينه شاباً موفور الشباب رائع الرجولة، فجأت رجولته أنوثتهن فتمنَّيْنَه، وثار عليهن نقصهن فغبطن عنان التى وجدت كمالها

ونهضت تقدمه لهن وتقدمهن له ، فرحب وهو يبتسم ويجلس جنب عنان جلسة يزحمها بها ، كأنما يعاود على فؤاده منها ذكرى اللقاء الأول والقبلة الأولى . فتضاحكن من ظرفه ومن جلسته ثم اندفع هو مستطرداً كأنه الذى كان يتحدث :

— لقد حنقت على نفسى وأحسست الدم ...

فشرعت فيه عنان عينيها ، فغضَّ ، فقالت :

— من غير إذن ... ! ثم من أدراك أنهن يسمعن لك ؟

فقال: من التوفيق وحسن الحظ أنى أقبلت حين بدأ الحديث يكون عنى ، أعنى فى شأنى ، فأنت التى يجب أن تتأذنى ، لأن الذى حنق هو أنا ، ودمى أنا ـ لا دمك أنت ـ هو الذى تصعَّد فى وجهى وفى قنة رأسى فجعل يخزنى كأن إبراً تتوالى على صفحة وجهى وفى هامتى ، فجعلت أتحسس مواضع الوخز وأنا مطرق لا أجسر أن أرفع ، ولكنى عدت فاختلستها ـ وهى مطرقة مثلى ـ فرأيت الوجه الجميل قد تورد كله . ثم تجمع ورده وزكا فى الخدين فوهجا وأضاءا . فسلبتنى روعة حيائها قسوة حيائى . فلم أعد أحفل بالناس ، إذ لم يعد فى وسع عينى ولا فى أقطار نفسى سواها

ثم تكشفت على فؤادى من عينيها ـ لحظة شرَّعتهمُا فىَّ ـ فتنة جديدة أشد وأروع كانتا مسبلتين فنجلتهما فى ، فكأنما ـ والله ـ سلت الأهداب الطِّوال المشرَعَة فى كبدى فسيَّلتها !

لم أستطع أن أحتمل أكثر من ذلك . فهامستها ـ من غير وعى وأنا لا أعرفها ـ أن من الأوفق أن ننزل ...

فقطعت عنان حديثه قائلة فى تتايه ودلال :

— كنت وأياه كوسيط مسحور يصرفه المنوم كيف شاء

فقال أأذنت لك أن تقاطعيني . اسكتي . فهذا حديث كبار

فبسمن جميعاً وعاد يقول :

— نزلنا ولم يبلغ واحد منا وإنما هربنا من فضول الناس . لم ندر كيف ، ولم تدر هي كيف أطاعتني . فكلانا ذاهل غائب فتى يقبل فتاة لا تعرفه ولا يعرفها في جمع الناس وعلى عيونهم ثم ينهضان معاً ... إن هذا لشيء عظيم !

ولبثنا وقوفاً زماناً ثم جمعت بدد ذهني قليلاً حين دار في أذني سبابها خفيفاً حلواً يتندى على فؤادي كحبات الماء على جبين محموم . وقلت: إنها غلطة يا آنسة وإنها — ولا يد لي فيها — لأحب إلى نفسي من عملي كله

فعبس فما ... فما فقط ... عبسة أشهد ما رأيت أحلى ولا أروح منها ، وعاد سبابها العذب يتوثب حول شفتيها ثم يتسامى إلى قلبي نغماً قصيراً رقيقاً يحمل في وهن رقته قوة فتاته ...

فابتسمت ثريا وقالت :

— مرحى . مرحى . هذا منطق عاشق يسمع بقلبه سباب حبيبه نغماً كحباب الكأس ما تسمو واحدة حتى يعاجلها فناؤها الكامن فيها

فأمّن على تشبيهها واستطرد عليه يقول : أي والله يا ...

ونسي فأدركته عنان قائلة ... يا ثريا

— أي والله يا ثريا إنه لكذلك على فؤادي كان يوقظ حنينه ولا يشبعه ! ولكنه لم يكن سباباً . إنه — يا آنسة — غضبة جمال شق عليه أن يُمتهن على أعين الناس

وكانت إفاقتي على حلو سبابها ردة على جمال جديد تجلى على فؤادي من قوامها المعتدل سحرتني وحيرتني فلم أدر أيّا أطيل فيه النظر ولا أيّا أقصر عنه ... كانت فتنة مجسدة ، وكنت من فمها وحده بين ثلاث فتن : أكبرها وأقتلها أنني قبلت هذا الفم وأوسطها أنني نممت به حين عبس فبدا بشفتيه — العليا على السفلى — كفراشة حمراء قانية بسطت جناحيها الصغيرين ثم نامت على لفة وردة تترشف رحيقها . . . وأنني سحرت حين توسل على فؤادي منه نغم حبيب . وأهونها — وتلك من عجائب القلب — أنني فزت بعد ذلك برضاه . . . إنه حلو فاتن حين يرضى ، وإنه لأحلى وأفتن حين يعبس

فضحكت ثريا وقالت :

— الأمر بيدك ... اغنم لنفسك الأحلى !

فقال وهو يبتسم : هذه أمانيُّ يا آنسة !

وقالت عنان تُتم الحديث من حيث قطعته ثريا :

— ... وفرغ سبابي فمدّ إليّ يده في ضراعة وقال لي :

— إنه خطأ هين ، وإني لمصلحٌ ما كان بمجال ما سيكون ، ولذلك لن أعتذر ، وعاد هو يتم لها :

— ... قلتُ لها : ولذلك لن أعتذر ! فعقدت حاجبيها وتمضمضت بعينيها ، ولكنها ابتسمت على رغمها ابتسامة كانت تمنها جهدها وتخفيها ، ففهم قلبي معاني قلبها ، وناجت روحها روحي ، وانسرقتْ حواسها بجملتها على غفلة منها فألقت في حواسي رسالة فرحتُ بها فآنزت واطمأن قلبي

وجاءت سيارة فقفزت إلى الدرجة الأولى لتواصل طريقها وقفزت أنا في الدرجة الثانية ، ولما نزلتْ هي نزلتُ أنا وتحاشيتها وعرفتُ من بُعدٍ منزلها ... ثم ... ثم اقتحمت على أبيها فأسعدني وأسعدها

فبسمت عنان ابتسامة أشرقت في قلب خطيبها هذه المرة ، وقالت في دلال وتخابث : في «وأسعدها» بحثٌ وكلام

فأخذ وجهها بين يديه وقبّلها على مرأى منهن قبلة عاجلة وهو يقول :

— لا كلام ولا حديث لقد ظفرت بالدنيا يوم ظفرت بك يا عنان

وخرج يجري فاراً بقبضة يدها تهوى على ظهره جزاء ما فعل

— أما هن — كان الله لهن — فقد تخاجلن وتضاحكن . ثم نظر بعضهن إلى بعض ، وقمن لينصرفن . فقالت لهن والدنيا لا تسعها : إنه خفيف الظل وأنا أعبده

فقالت ثريا :

— إنه رجلٌ يُتمنّى يا عنان ، وإنه لحقيق أن يحبّ ويعبد ، لو كنتُ مكانك . . .

وعزّ على السكينة أن تزيد . تحجّرتْ هدى وزاملتها وأرسلتا — حين صارتا في الطريق — زفرة حارة ، وزادت هدى أنّ عبرة فرّت منها برغمها

وقالت ثريا :

— تعالي يا هدى سنركب الدرجة الثانية من سيارة مزحومة وبعداً — منذ اليوم — لسيارتي وللدرجة الأولى ... ولتحرص كل منا أن تجلس — منذ اليوم أيضاً — خامسة في مقعد يسع أربعة ... لعل وعسى ...

مراد الكرداني

﴿ طبعت بمطبعة الرسالة بشارع المبدولي — عابدين ﴾